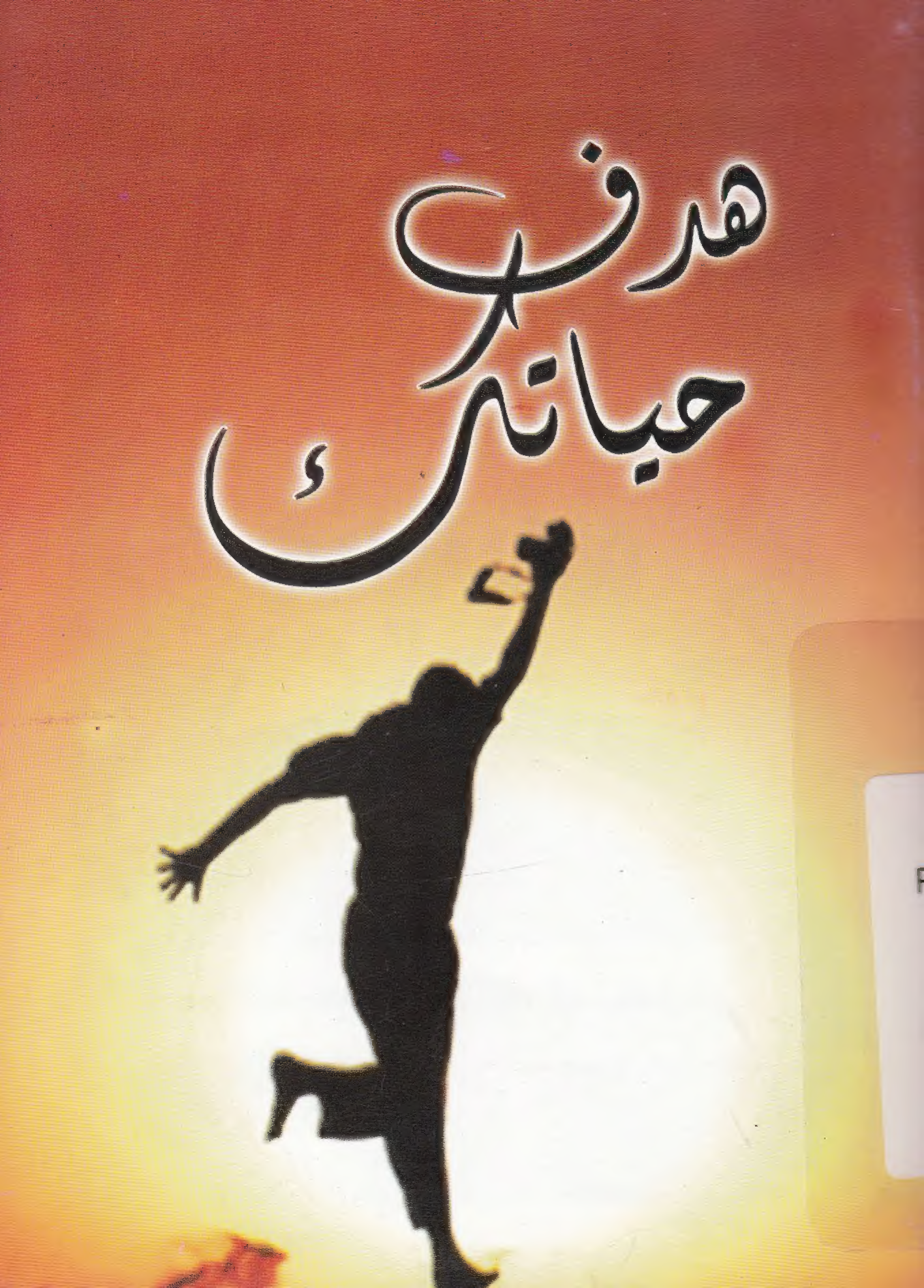
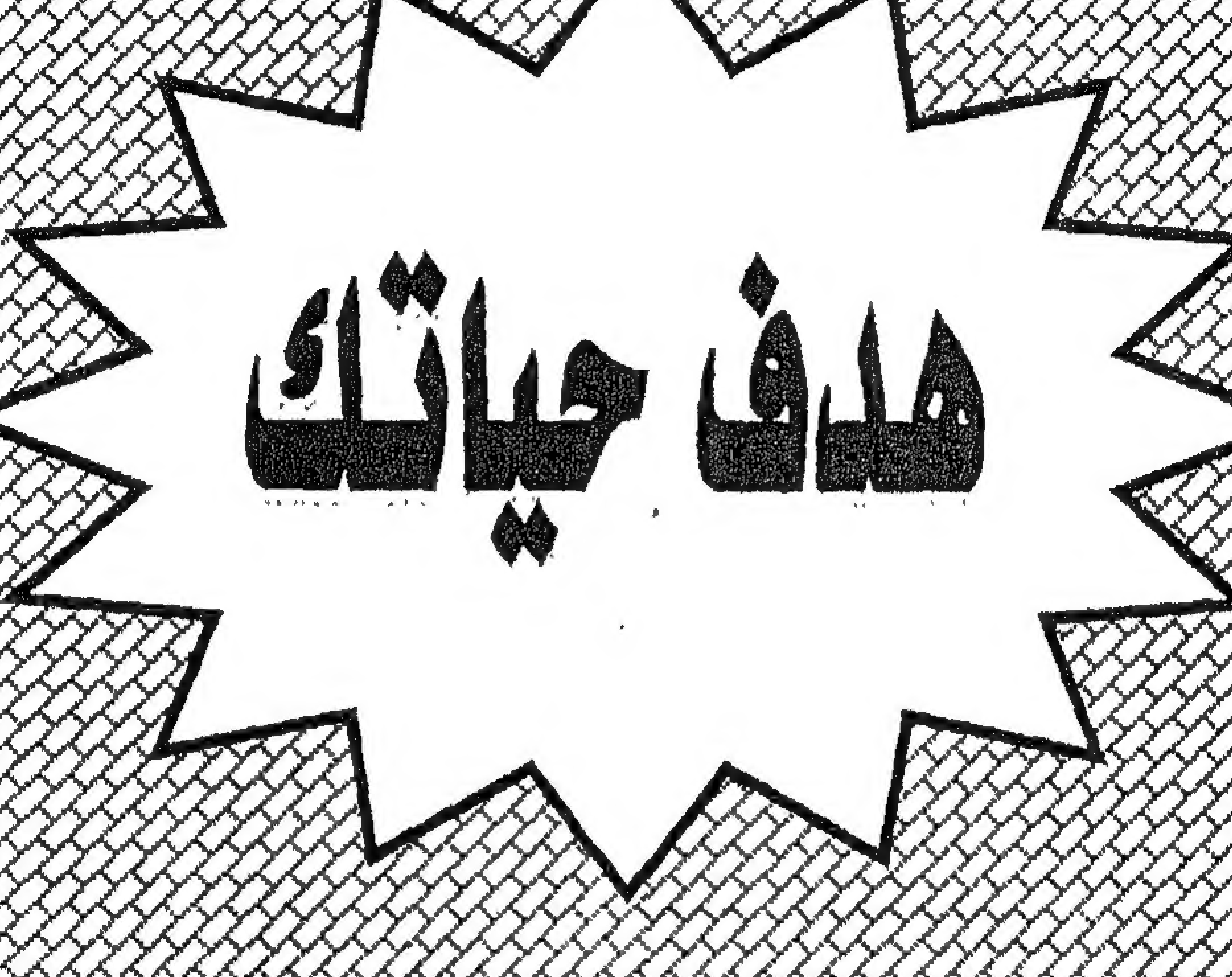


هدف
حياتك

كنيسة العذراء مريم والشهيد أبانوب
بالمقطـــم



# هدف حياتك

راهب من جبل أنطونيوس

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

" أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام. أسعى نحو الغرض "

( ق ٣ : ١٣ - ١٤ )

---

اسم الكتاب : **هدف حياتك**

المؤلف : راهب من جبل أنطونيوس

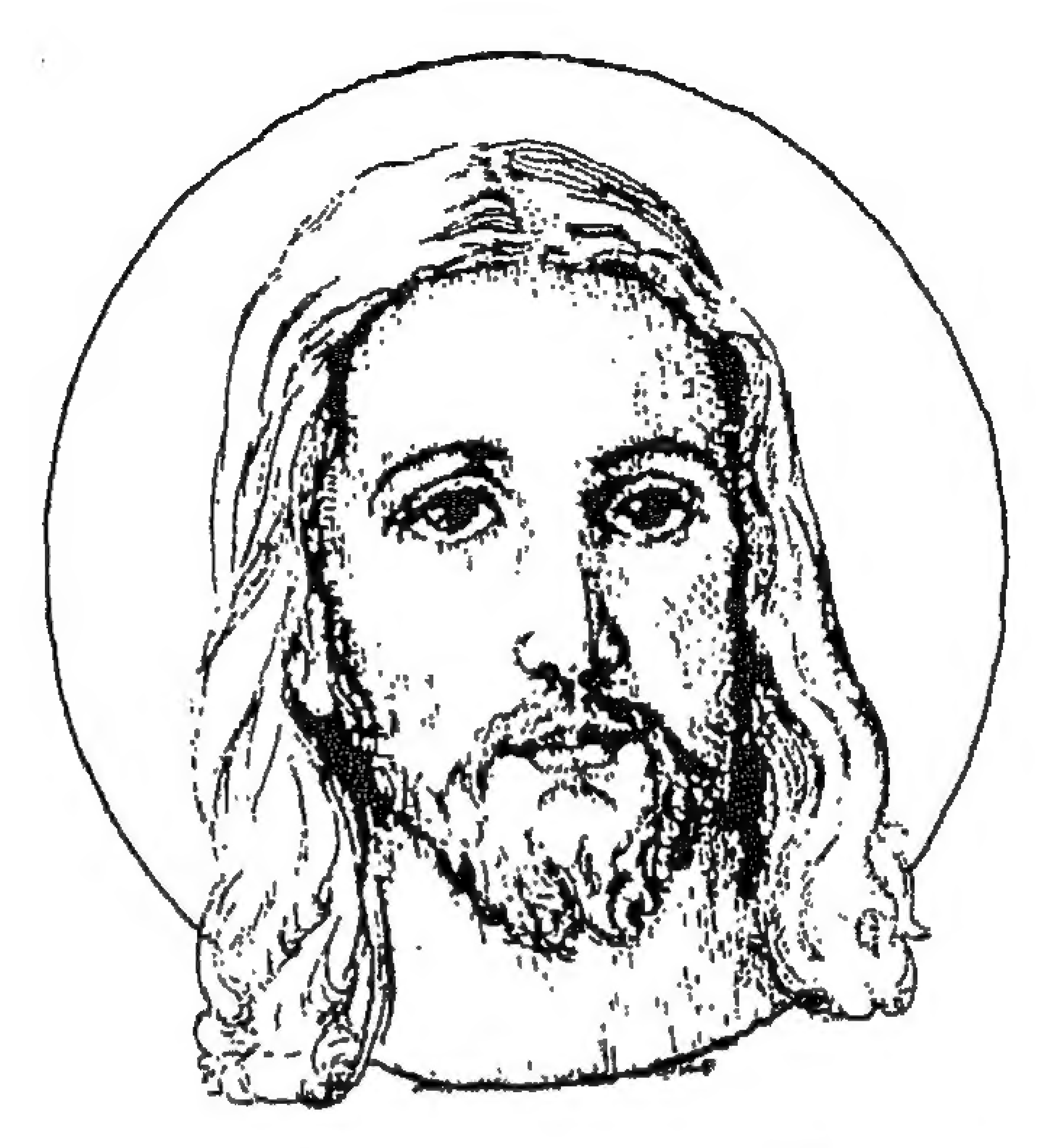
اسم المطبعة : تاتش برس ـ ٠١٠١٧٨٩٣٧٤

تجهيزات فنية : صبحي صادق – موريس ونيس

الطبعة : الأولى ٢٠١٠ م

رقم الإيداع : ٥٤٣٦ / ٢٠١٠

لطلبات الجملة : ٠١٢٤٢٧٢٤٣٥



# إهداء

❖ أقدم إليك هذا الكتاب أيها القارئ الحبيب ، لكي تعرف أن الرب قد خطط لهذا الوقت من حياتك قبل أن ترى هذه الحياة .

إن وقوع هذا الكتاب بين يديك ليس مجرد صدفة ، لكن الله يشتاق أن تكتشف هدف حياتك . تلك الحياة التي خُلقت لتحياها - هنا على الأرض ، وإلى الأبد في المجد الخالد خلف آفاق الزمن .

**قداسة البابا شنودة الثالث**

**بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية**



# ١ – ملء الحياة

إن الحياة تشبه **البيانو** ، فهناك شخص لا يُطلق من البيانو إلا **نشازاً** ، وآخر لا يُطلق منه إلا **انسجاماً** ، وفى الحالتين لا أحد يلوم البيانو ، فهو فى حالة ممتازة ، الاختلاف يكمن فى الإنسان الذى نسمح له بالعزف على البيانو .

فلو كان العازف على أوتار قلبى هو الرب يسوع ، فسوف يطلق من **بيانو حياتى** أعذب النغمات انسجاماً .

فى يسوع يحل ملء الخلاص والنصرة والقوة والسلام والفرح والغفران والراحة والحكمة ، يحل **ملء الحياة** ، ملء لا ينضب .

## صديقى القارئ

ينصحك أحد المفكرين منبها قائلاً : [ أرفع وجهك ! أفرد كتفك ! لينتبه قلبك ، ولتتقدم خطواتك ! ]

فى الواقع ، إن لم تكن متصلاً بمصدر من مصادر القوة ، فإن وجهك لن يرتفع ، وكتفك لن ينفرد ، وأية قفزة تقوم بها فى خطواتك لن تكون فى محلها على الإطلاق .

لماذا يوجد بعض الأشخاص **يمتلئون بالحياة** كل يوم ، ومستعدون للقيام بأية مهمة يصادفونها مهما كانت صعبة ؟

أليس هؤلاء هم الذين يعتمدون على مصدر ( سرى ) من مصادر القوة ؟

إن مصدر القوة ليس سراً ، حيث تحدث عنه الرب يسوع بقوله : " بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً " ( يو ١٥ : ٥ ) ..

قال يسوع : " أنا هو الطريق " وبدون هذا الطريق لا يكون هناك هدف حقيقى أو جهة وصول .

قال يسوع : " أنا هو الحق " ، وبدون هذا الحق لا تكون هناك معرفة حقيقية .

قال يسوع : " أنا هو **الحياة** " ، وما لم تكن لنا **هذه الحياة** ،

فلن تكون هناك معيشة حقيقية .

فالرب يسوع هو **نموذج الحياة الحقة** دائماً ، وهو أتى ليكون لنا حياة وليكون لنا أفضل ( يو ١٠ : ١٠ ) .

وهو يدعونا أن نرجع إلى الحياة معه التى هى **الحياة الحقيقية** ، فقد قال : " لا تريدون أن تأتوا إلىَّ ، **لتكون لكم حياة** " ( يو ٥ : ٤٠ ) .

لقد جاء الرب يسوع كى يحول اليرقات الأرضية إلى فراشات سماوية من خلال **ملء حياته** : " ومن **ملئه** نحن جميعاً أخذنا " ( يو ١ : ١٦ ) .

إن الذى يواصل حياته بدون الله لن يكون أبداً ذلك الإنسان الذى ينبغى أن يكون .

لقد عاش الكثيرون حياتهم بعيداً عن الله ، لكنها حياة لم تكن ممتلئة .

إن يسوع لا يساعدنا فى التقدم للأمام نحو الهدف السماوى فحسب ؟، لكنه أيضاً يقدم لنا **ملء الحياة** .

إن الهدف النهائى للإنجيل هو أن " **تكون لكم** إذا آمنتم **حياة** باسمه " ( يو ٢٠ : ٣١ ) .

إن يسوع هو الحياة ، وعندما يحيا فيك ، فإنك تمتلك **بالفعل** **ملء الحياة** التى جاء كى يمنحها لك .

إن هذه الحياة التى تتدفق من المسيح إلى أعماقنا ، هى شئ مختلف تماماً عن كل ما سبق ، واختبرناه على الإطلاق ، إنها **حياة جديدة** تماماً لدرجة أن القديس بولس الرسول يدعوها " جدة الحياة " ( رو ٦ : ٤ ) .

إن القديسين الذين يقبلون **ملء حياة** الله يغمرون كيانهم بأكمله وأجسادهم عن آخرها بهذه الحياة الإلهية ، ويظهر فى حياتهم برهان شئ متجلٍ ، برهان عالم ملئ بالنعمة .

يوجد اليوم على وجه الأرض ملايين من الناس بلا إرشاد للهدف الذى تحيا له أجسادهم . إنهم يتنفسون ، ولكن لا شئ يتنفسون له . إنهم يمضغون ويبلعون من أجل أن يبقوا على قيد

أن يعرفوا لماذا .

إنهم يمشون ، ولكن ليس لهم مكان يذهبون إليه . إن الكفاح والجهاد لأجل أن يستمروا في الحياة يشغل جل وقتهم ، دون أن يظهر أن هذا يستحق شيئاً .

إن الغاية التى من أجلها خُلقت أجسادنا هى أن تكون هيكلاً لله ومسكناً لحضوره .

إن جسدك – أيها الحبيب – خُلِقَ ليُرحب بيسوع ، ليحبه ، وليحيا فيه . هذا هو المراد من خلقة جسدك . وهذا هو المعنى والهدف من الحياة ( يو ١٤ : ٢٣ ) .

إن كان الله هو الذى صمم جسدك ، وجعله مكان إقامة لروحه القدوس ، فماذا يجب لعينيك أن تنظرا ؟

وماذا يجب ليديك أن تعملا أو تلمسا ؟

وإلى أين يجب لقدميك أن تذهبا ؟

وبماذا يجب على لسانك أن يتكلم ؟

وإلى ماذا يجب على أذنيك أن تستمعا ؟

" إله السلام نفسه يقدسكم بالتمام ، ولتُحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجئ ربنا يسوع المسيح " ( ١ تس ٥ : ٢٣ ) .

**ربـــى وإلهـــى**

**يا ملء الحياة والمحبة**

**تعال واملأ فراغ قلبى بماء الحياة الذى كل مَن يشرب منه لا يعطش أبداً .**

**بدونك لا توجد حياة فىَّ . فأنتَ هو ملء الحياة لحياتى .**

**يـــارب**

# ٢ – القصد من حياتك

عاد جندى إلى منزله بعد الحرب وهو مشوه الوجه ، وكان مغموماً جداً ومُر النفس ، حتى تمنى لنفسه الموت .

وذات يوم وافق طبيب تجميل أن يحاول ليستعيد لهذا الشاب وجهه إن أعطاه الشاب صورة فتوغرافية تبين الشكل الذى يريد أن يعود إليه .

أما الشاب ففى قنوط قال : [ أما تستطيع أن تعمل أفضل من هذا ، إننى لم أنظر شكلى من قبل ، وليست لى صورة ، لماذا لا تستخدم الصورة التى على الحائط ؟ ]

وكانت هذه الصورة للسيد المسيح .

استخدم الطبيب فعلاً الصورة كنموذج ، وعندما رُفِعَت الأربطة عن وجه المريض ، رأى الشاب وجهاً آخر مختلفاً عن وجهه القديم قبل التشوه .. وجهاً **يشبه** بشدة صورة الرب يسوع التى على الحائط ، وفى تلك الليلة فإنه قرر : [ ما دمت **أشبهه** ، فهناك شئ واحد علىَّ أن أعمله ، أن **أصير مثله** ] .

أليس **هذا هو هدفنا** فى الحياة كمسيحيين مخلوقين على صورة الله ، أن نصير **مثل المسيح** عن طريق نعمة الروح القدس ؟

إن هدفنا أن ننمو إلى شبه الله بتتميمنا إرادته .

إننا نقدر من خلال يسوع المسيح والروح القدس أن نرتفع من حياة البشرية الساقطة إلى حياة الله ذاتها ..

حيث أننا خُلِقنا على صورة الله ، فنحن مدعوين أيضاً أن نعمل عمل الله .

## عزيزى

إن سبب وجودك ، والهدف من حياتك هو أنك :

١– خُلقت لتحيا إلى الأبد .

٢– ومصمم من أجل سرور الله .

٣- وموجود لتحيا على مثال المسيح .
لقد خُلقت لتكون على مثال المسيح ..
" لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا **مشابهين** صورة ابنه ليكون هو **بكراً** بين إخوة كثيرين " ( رو ٨ : ٢٩ ) .
" الذى هو صورة الله غير المنظور **بكر** كل خليقة " ( كو ١ : ١٥ ) .

لقد كانت خطة الله منذ البدء أن يصنعك مشابهاً لابنه يسوع ، فهذا هو **القصد من حياتك** والهدف من وجودك ، وقد أعلن الله هذا الهدف عند الخلق : " وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا " ( تك ١ : ٢٦ ) .

ففي كل الخليقة ، لم يخلق الله سوى الإنسان على صورته ومثاله . وهذا امتياز عظيم لنا يعطينا كرامة ..

عادة ما يسر الأب عندما يرى الناس شبهه فى أبنائه . يريد الله أيضاً أن يحمل أبناؤه صورته ومثاله .. فى البر والقداسة .

الله يريدك أن تكون باراً وقديساً . أن تتبنى كل قيمه واتجاهاته وصفاته ..

أن تتبع أسلوباجديداً فى الحياة .. الحياة التى أعدها الله لك ..

الحياة التي تتجدد من الداخل ، ويظهر طابعها فى سلوكك ، بينما يظهر الله شخصيته بدقة من خلالك .

إن هدف الله المطلق لحياتك على الأرض ، هو تطوير شخصيتك . إنه يريدك أن تنمو روحياً ، وتصبح مشابهاً للمسيح .

لا تنس أبداً أنك موجود من أجل مقاصد الله ، وليس العكس . إن الله يعطيك عمراً على الأرض لتبنى وتشدد نفسك **من أجل السماء** .

إن عمل روح الله هو أن يضع فيك صفات تشبه المسيح لكى " نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد " ( ٢ كو ٣ : ١٨ ) .

هذه العملية الخاصة بتغييرنا حتي نصبح أكثر شبهاً بيسوع هى إحدى مقاصد الله لحياتك على الأرض .

ليس باستطاعتك أن توجد صفات يسوع بقوتك الخاصة .. إن روح الله فقط هو الذى يملك القوة ليقوم بالتغيرات التى ينبغى الله أن يعملها فى حياتك .

" لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة " ( فى ٢ : ١٣ ) .

إن روح الله يطلق قوته في الوقت الذى تأخذ فيه خطوة إيمان .

عندما واجه يشوع حاجزاً لا يمكن تجاوزه ، لم تتراجع مياه نهر الأردن إلا بعد أن خطا القادة فى التيار الجارف بطاعة وإيمان . فالطاعة والإيمان يطلقان قوة الله .

إن الله ينتظرك أن تعمل أولاً .. لا تنتظر حتى تشعر بالقوة أو الثقة ، بل **تتقدم للأمام** في ضعفك ، حتى تفعل الصواب على الرغم من مخاوفك ومشاعرك .

## اجتهد لنموك الروحى ..

يقارن الكتاب المقدس النمو الروحي بالبذرة والبناء ، ونمو الطفل ، وكل من هذه الاستعارات يتطلب مشاركة نشيطة .

إذ يجب أن تـُزرع البذرة وتـُفلح ، ويجب أن يبنى البناء ، إنه لا يظهر من تلقاء ذاته . ويجب أن يأكل الطفل ويتمرن حتى ينمو . فالاجتهاد يساهم كثيراً في نموك الروحي .

فلا يجب أن تجلس فقط وتنتظر حدوث الأمر .

النضج الروحي هو تطور تدريجي وتصاعدى يستغرق ما تبقى من حياتنا " إلى أن ننتهى جميعاً إلى .. معرفة ابن الله . إلى إنسان كامل إلى قياس **قامة ملء المسيح** " ( اف ٤ : ١٣ ) .

إنه عمل ينمو ويتطور ، كما أن تغييرك الروحى لتنمية شخصية يسوع فيك سوف يستغرق ما تبقى من حياتك .

بل إنه لن يكتمل هنا على الأرض ، إنه سوف يتمم فقط عندما تصل إلى السماء أو عندما يجئ يسوع .

ففي النهاية عندما نتمكن من رؤية يسوع بوضوح ، فإننا **نصبح مثله** ، وفى ذلك يقول القديس يوحنا الرسول : " أيها الأحباء

الآن نحن أولاد الله ، ولم يظهر بعد ماذا سنكون . ولكن نعلم أنه إذا أظهر **نكون مثله** ، لأننا سنراه كما هو " ( ١ يو ٣ : ٢ ) .

### كيف تنمو ؟

إن الله يريدك أن تنمو روحياً " كى لا نكون فى ما بعد أطفالاً " ( أف ٤ : ١٤ ) .

" ننمو فى كل شئ إلى ذاك الذى هو الرأس المسيح " ( أف ٤ : ١٥ ) .

لكن للأسف ، فإن كثيرين من المسيحيين يكبرون سناً ، لكنهم لا ينمون أبداً روحياً .

إنهم يقعون فى شرك الطفولة الروحية الدائمة ، والسبب فى ذلك يرجع إلى أنهم لم يعتزموا أبداً أن ينموا ..

فالنمو الروحى يتطلب التزاماً مقصوداً .

يجب أن ترغب فى النمو ، وتقرر أن تنمو ، وتبذل جهداً للنمو ، وتثابر فى النمو .

لا شئ يشكل حياتك أكثر من التعهدات التى تختار أن تقوم بها .

يمكن لتعهداتك أن تطورك ، ويمكنها أيضاً أن تدمرك ، لكنها فى كلتا الحالتين سوف تقوم بتعريفك .

أخبرنى بما أنت ملتزم به ، وسأخبرك بما سوف تكون عليه بعد مرور الأيام والأعوام .

إننا نصبح ما نلتزم به أياً كان .. عند هذه المرحلة من الالتزام يفقد معظم الناس **قصد الله لحياتهم** ، إذ يخاف الكثيرون من الالتزام بأى شئ لكنهم ينجرفون فى الحياة على غير هدى ، بينما يقدم آخرون التزامات تعوزها الحماسة لقيم متضاربة ، مما يقودهم إلى فتور الهمة والأداء المبتذل ..

وآخرون يقومون بتعهدات كاملة لأهداف عالمية ، مثل الرغبة فى الشهرة والغنى ، فسينتهى بهم الحال إلى خيبة الأمل والمرارة .

إن كل اختيار له **عواقب أبدية** . لذلك فمن الأفضل أن تختار

بحكمة .

إن شبه المسيح ينتج عن القيام باختيارات على مثال المسيح والاعتماد على روحه ليساعدك فى إتمام تلك الاختيارات .

إن النمو الروحى جهد متعاون بينك وبين روح الله ، فروح الله يعمل معنا وليس فينا فقط .

لكى تنمو ، عليك بتغيير حياتك ، ولكى تغير حياتك ، يجب أن تغير طريقة تفكيرك ، إذ أنه توجد فكرة خلف كل شئ تقوم به ، فكل سلوك يحفزه إيمان ، وكل فعل يحثه موقف . لقد أعلن الله ذلك قبل أن يفهمه علماء النفس بآلاف السنين " فوق كل تحفظ احفظ قلبك ، لأن منه مخارج الحياة " ( أم ٤ : ٢٣ ) ، فالخطوة الأولى فى نموك الروحى هى البدء فى تغيير طريقة تفكيرك " تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم " ( رو ١٢ : ٢ ) .

إذ أن التغيير يبدأ أولاً فى الذهن ، فالطريقة التى تفكر بها تحدد الطريقة التى تشعر بها ، والطريقة التى تشعر بها تؤثر على الطريقة التى تتصرف بها .

يجب أن تكتسب فكر المسيح ، حتى تصبح مثل المسيح " فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع أيضاً " ( فى ٢ : ٥ ) .

توقف عن التفكير فى خواطر غير ناضجة .. متمركزة حول ذاتك ، وتبحث عن مصلحتك الشخصية ، فللأسف ، إن كثيراً من الناس لا ينمون فيما وراء هذا التفكير .

فكر بطريقة ناضجة ، وهى تلك التى تركز على الآخرين ، وليس على نفسك ، فالتفكير فى الآخرين علامة النضج .

التفكير فى الآخرين هو قلب التشبه بالمسيح ، وهو أفضل دليل على النمو الروحى .

اسأل نفسك : ما هو المجال الذى أحتاج فيه للتوقف عن التفكير بطريقتى ، والبدء فى التفكير بطريقة الله ؟

عليك أن تروض عقلك وتراقب ما يدخل إليه من الصحافة

والإعلام . فقد حذرك أكثر الرجال الذين امتلأوا حكمة ، وأحكم حكماء الأرض ( سليمان الحكيم ) قائلاً : " فوق كل تحفظ احفظ قلبك ، لأن منه مخارج الحياة " ( أم ٤ : ٢٣ ) .

لا تسمح بمرور النفاية إلى داخل عقلك عن غير قصد ، بل كن إنتقائياً . اختر ما تفكر فيه بحذر .. اتبع مثال القديس بولس الرسول : " مستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح " ( ٢ كو ١٠ : ٥ ) .

ذلك يتطلب تدريباً طوال العمر ، لكن يمكنك ، بمعونة روح الله ، أن تعيد برمجة طريقة تفكيرك .

## الحياة بحسب قصد ..

يمكن لما تبقى من حياتك أن يكون أفضل ما فى حياتك ، ويمكنك أن تبدأ اليوم فى **الحياة بحسب قصد** .

إن **الحياة الهادفة** هى الحياة الحقيقية ، ولا سبيل آخر ، فكل ماعدا ذلك هو مجرد بقاء .

يصارع معظم الأشخاص مع ثلاث قضايا أساسية فى الحياة ، وهى :

١- الهوية [ مَن أنا ؟ ]
٢- الأهمية [ هل حياتى مهمة ؟ ]
٣- التأثير [ ما هو مكانى فى الحياة ؟ ]

توجد إجابات لهذه الأسئلة الثلاثة فى مقاصد الله لأجلك ..

سوف يراجع الله فى أحد الأيام إجاباتك على تلك الأسئلة للحياة :

هل وضعت يسوع فى مركز حياتك ؟
هل نميت شخصيتك فيه ؟
هل كرست حياتك لخدمة الآخرين ؟
هل وصلت رسالته وتممت إرساليته ؟
هل أحببت إخوتك فى البشرية ؟

تلك هى الأمور الوحيدة التى لها تقدير فى عينى الله .

يقول ( الكسندر وولكوت ) :

**ليس هناك فى حياة أى إنسان ، ما يُسمى بيوم غير هام .**

# ٣ – مستقبل الحياة

جلس الشاب الصغير فوق الأرض الحجرية ، فى ركن من أركان الزنزانة المظلمة الباردة ، وراح يفكر فى مستقبله الغامض ! قال لنفسه : [ تـُرى هل أخرج يوماً من هذه الحجرة الكئيبة إلى النور والهواء ، أم ترانى أقضى بقية العمر فى هذا الركن المظلم ؟ ]

إن حكماً بشأنه لم يصدر ، وهو لم يقترف إثماً ، ولم يفعل شراً بأحد من الناس ، بل أُلقِىَ به فى السجن ظلماً ، وتبدل حاله فى لحظة خاطفة .

وسبحان مبدل الأحوال ، فقبل لحظات كان ينام على فراش وثير فى أحد القصور ، وكان يعيش عيشة مترفة ، لكنه الآن يفترش التراب ، وينام ذليلاً بين المساجين ، يجوع ويعطش ، يشقى ويُهان ، يتلقى الأمر من أدنى الحراس ، وقد كان قبلاً هو الآمر الناهى ، الذى يخضع له جميع العاملين فى القصر .

ولعل الشاب الصغير أحس بالاختناق وهو يستنشق هواء الزنزانة العطن ، فتذكر تلك الرائحة الخانقة التى سبق أن اشتمها – قبل سنوات – فى ظروف أصعب ، فقد حدث أن تعرض لمؤامرة كادت تودى بحياته ، حين ألقى به فى بئر جاف ، وظن يومها أنها نهايته ، ولكن **عين الله** الساهرة على أولاده كانت ترى ما يحدث له ، لأن " عين الرب على خائفيه الراجين رحمته ، لينجى من الموت أنفسهم ، وليستحييهم فى الجوع " ( مز ٣٣ : ١٨ ، ١٩ ) .

فى تلك المرة أنقذه من ظلام البئر ، وأرسل إليه مَن أخرجه ، ونقله إلى مصر حيث عاش مدللاً فى قصر أحد الحكام .

وتنهد الشاب بعمق ، فها هو اليوم يعود إلى السجن ، فهل ينقذه الله كما فعل من قبل ؟

هذا ما ستحمله إليه الأيام ، وطال الانتظار ، وأحاط الغموض

بمستقبل الشاب السجين ، فقد نسيه الجميع حتى أظلمت الحياة فى عينيه ، لكن الله لم ينسه قط ، فإن نسيت الأم رضيعها ، فهو لا ينسانا ، فلكل شئ فى خطة الله ميعاد .

وفى اليوم المحدد أزاح الله الغيوم التى أحاطت بمستقبل الشاب – **يوسف الصديق** – فأخرجه من سجنه مكرماً ، ومكن له فى الأرض ، وأقامه على خزائن البلاد .

إن الغموض المخيف ، قد يحيط بمستقبلنا ، فيصيبنا الخوف أو القلق أو التوتر ، لكن الله الذى خلقنا ، يستطيع أن يضمن لنا مستقبلنا ، ويملأ نفوسنا سلاماً وطمأنينة ، فهو وحده الممسك بخيوط الحياة وأطراف الزمن .

قد يحيط الغموض بمستقبلنا ، لكن الله يشرق علينا من وراء الغيوم ليضئ لنا الطريق .

## أخى القارئ

إن هناك أسئلة كثيرة تدور فى أذهاننا ونحن نفكر فى مستقبلنا :

هل يعرف الإنسان مستقبله ؟

هل يصنع الإنسان مستقبله ؟

هل يضمن الإنسان مستقبله ؟

أليس من الأفضل أن نتركها على الله يسيرها كما يشاء ؟

من الطبيعى أن يهتم الإنسان بأمر مستقبله ، ولو لم يهتم الإنسان بمستقبله ، لفقد حماسه ، وانعدمت فرصة ارتقائه واكتشاف ملكاته ومواهبه ، فأصبح بليداً خاملاً كسولاً معرضاً للفناء .

لذلك فكل إنسان فى هذا الوجود ، يفكر فى أمر الغد ، وإن اختلف البشر فى أنماط تفكيرهم ، حسب دوافعهم ومفاهيمهم المختلفة ، فمن الناس مَن يفكر فى غده تفكيراً **عقلياً** يحكمه المنطق ، فيجعل لكل الأشياء حساباتها المُحكمة ، ويضع لكل الفروض احتمالاتها المحسوبة ، وهو يبرمج مستقبله برمجة آلية ذات مقاييس دقيقة .

وعلى النقيض ، فهناك مَن يفكرون فى الغد تفكيراً **سطحياً** لا يحكمه عقل ولا منطق ، فهم يرون المستقبل من حيث تراه عواطفهم الهوجاء ، فتارة يرون غدهم **باسماً** مفروشاً بالورود ، وتارة أخرى يرون غدهم **عابساً** مغموراً بالدموع !

ومن الناس من ينظر إلى الغد من منطق النفس المطمئنة التى تحب الحياة وتثق بها ، ومنهم مَن يفكر فى الغد من خلال رواسب نفسية كثيفة ، فيتوقعون الشر ، وينتظرون البلاء القادم !

إن بعض الناس يملكون الضوابط التى تجعلهم فى علاقة ود مع أيام العمر ، وبعضهم يحملون نفوساً مضطربة تخلق عداءً شديداً بين نفوسهم **المتراجعة** ، وشموس أيامهم **المقبلة** .

إن أحداً من الناس لا يزعم معرفة المستقبل ، فالمستقبل غيب فى علم الله ، ولا يزعم أحد أنه يصنع مستقبله ، لأن صناعة المستقبل لا تعتمد على توافر الخامات والآلات والأيدى العاملة كغيرها من الصناعات المادية ، بل هى صناعة خارج نطاق الزمن ، صناعة تتم فى الزمن الآتى ، والإنسان بكل قدراته محدود أمام الزمن .

والإنسان أيضاً لا يضمن المستقبل ، فالحياة والوجود قيم متغيرة ، لا يملكها الإنسان الفرد ، فنبض الحياة فى عروق البشر ليس من صنع البشر ، وما يحيط بنا من أسباب البقاء أو الفناء ليس تحت يد الإنسان ، فكيف يصنع الإنسان ضماناً لمستقبله ، وهو لا يضمن استرداد أنفاسه بعد خروجها من صدره ؟

إن الإنسان المتزن لابد أن يفكر تفكيراً مستقبلياً ، لا يغلب عليه التشاؤم أو التفاؤل ، ولا تحكمه العواطف الجامحة ، ولا يغلب عليه الإسراف فى التحليل العلمى للتاريخ والزمن ، فالحياة التى نحياها ليست حياة آلية تضبطها قوانين العقل فحسب ، بل هى – فى المقام الأول – حياة روحية تحكمها **إرادة سمائية حكيمة ، وقدرة إلهية سامية** .

لكن هذه العناصر جميعها ، لا تمنع الإنسان من التمتع برؤية مستقبليه واضحة ، يستلهم فيها قدراته العقلية التى منحها الله له ،

فالإنسان قادر أن يعرف الكثير من قوانين المستقبل – فهو يعرف مثلاً أن ما يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً ، وأن الجزاء دائماً من جنس العمل إياه ، وأن الحصاد دائماً من نوع الزرع ، وهو يعرف أيضاً أن البذرة الصالحة فى التربة الصالحة تنتج ثمرة صالحة ، وهو يعرف أيضاً أن البذرة الميتة لا تنبت ، وأن المياه المالحة لا تروى ، ويعرف الإنسان أيضاً أن الطعام الجيد لا يغير طبيعة الوحوش الكاسرة ، وأن العطور لا تصلح الأطعمة الفاسدة .

من هذه الخبرات العقلية التى وهبها الله للإنسان ، يستطيع أن يدرك أن مستقبله محكوم **بقوانين السماء** ، وأن صلاح نفسه فى **يد عليا** وقادرة ، فحتى إذا استطاع الإنسان أن يغير سلوكه أو برامجه ، فإنه لا يستطيع أن يغير أعماقه ، ويضمن ثماره ، لأن الله وحده هو الذى يضمن **مستقبل الحياة** .

## عزيـــزى

قد تتساءل فى نفسك قائلاً :

هل يهتم الله العظيم بمستقبل البشر ؟

هل يهتم الله العظيم بمستقبل كل فرد من أفراد خليقته ؟

هل يهتم الله العظيم **بمستقبلى أنا شخصياً** ؟

إن التشكيك فى اهتمام الله بنا كأفراد ، يدل على عدم إدراكنا **لعظمة الله** ولقدرته وحبه .

فمَن يتأمل فى **إبداع الله فـى خلقـه** ، يرى أن الله اهتم بتفاصيل تميز كل جنس من أجناس المخلوقات ، ورتب لكل منها طريقاً للحياة ، ووسائل للبقاء والدفاع والتكاثر ، حتى أنه يرزق الدود الذى تحت الحجر .

وقد جعل الله لكل منا شأناً من شئون الحياة ، ورتب له موردا من موارد الرزق ، وفتح له طريقاً للتعبير عن ذاته وحفظ كيانه الآدمى .

ومع أن أغلب البشر لا يحسون بيد الله التى تحميهم وترزقهم

وتهديبهم ، فإن هذا لا يغير من حب الله للبشر **ورعايته العظيمة** التى تتناسب مع **عظمته** وشموله . إلا أن **عناية الله** بمستقبلنا ، تتخطى حدود الزمن ، وحدود الأرض ، وحدود العمر .

إن **عناية الله** بنا تمتد إلى الحياة الأبدية وراء حجاب الموت .

فإذا كان الله يعتنى بأجسادنا التى تفنى فى تراب الأرض ، أفلا يعتنى الله بأرواحنا الخالدة .

إن آفة الإنسان أنه يهتم بحياة الجسد ، ويتطلع إلى المستقبل بنظرة قصيرة ، تقف دائماً عند حافة الشيخوخة والموت ، لكن الله المحب يريد أن يضمن للإنسان حياة الخلود فى صحبة الله هناك فى عمق الأبد ، فوق أبعاد الحياة الجسدية الفانية .

إن **إلهنا العظيم** يطلب لنا **مستقبلاً عظيماً** يليق بخليقته المتميزة التى أحبها !!

**ربى وإلهى**

**❖ سامحنى ، فأنا قصير النظر ، أتطلع إلى المستقبل القريب .**

**❖ أريد أن أحمى نفسى من الأيام ، أريد أن أضع قدمى فوق الأيام ، ولذلك داستنى أقدام الأيام !**

**❖ سامحنى ، فقد رأيت البشر - ينفقون نصف العمر فى التسلق ، ويهبطون فى النصف الآخر من العمر إلى تراب الأرض ، وبيد فارغة .. يرجعون إلى حيث كانت البداية !**

**❖ لم اعتبر بخبرة الأيام ، كنت قصير النظر !**

**❖ افتح عينى إلى ما وراء الأيام ..**

**ابعث فى عقلى أفكار الأبد ..**

عمق فى داخلى الوعى الروحى ..
ازرع فى قلبى بذرة الإيمان الحقيقى ..
أنر بصيرتى فأكتشف قصدك ..
هيئ نفسى لمعرفة حقك ..
ارفع نظرى فوق المادة ، واجعل مستقبلى فى رضاك ..
أعطنى شفافية الروح ..
أعطنى أن أدرك همسات حبك ..
أن أسمع فى وعى صادق ، صوت روحك القدوس .
أنت صانع نفسى .. أنت وحدك ضامن مستقبلى ،
فاصنع منى إنساناً جديداً ،
إنساناً للغد .. للأبد .

**يـــارب**

# ٤ – قائـــد حياتـــى

غرق قارب قرب شلالات نياجرا بأمريكا ، وحمـــل التيـــار رجلين من ركابه ، فأسرع رجل على البر ، وألقى إليهما حـــبلاً ليتعلقا به .. فأمسك أحدهما بالحبل بشدة ، فسحبه الرجل إلى البر سالماً ، أما الآخر فقد رأى قطعة كبيرة من الخشب ، فتشبث بها ظاناً أنها تنجيه أفضل من الحبل ، فأخذه تيار الشلالات الجارف ، فسقط منحدراً مع الماء الفائر وهلك ، ودُفِن فى قبر مائى .

وما أكثر الذين يتركون حبل الإيمان الثابت الذى يربطنا بالله ، ويضعون ثقتهم فى أمور متزعزهة ، فيجـــرفهم تيـــار الشـــر الطاغى فى الحياة ، فيهلكون وسط أمواجه الصاخبة ، فلنتمســـك بحبل الإيمان ، لئلا ننزلق على شاطئ الحياة ، ويجرفنا تيار عدم الإيمان .

قد يتراءى للمسافرين فى البحر ، أن كل موجة قد تـــُـغرق السفينة ، أو قد تحيد بها عن طريقها المرسوم ، ولكن قائد السفينة يعلم بالخبرة – بالرغم من العواصف والأمواج – أنه يسلك طريقاً مستقيماً نحو الميناء الذى يبتغيه .. لذا يجب علينا أن نثق بالرب ، فهو **قائد** سفينة **حياتنا** ، وهو الذى يقودها إلى ميناء الأبدية .

إن كان لدينا الإيمان بعمل الله فى **حياتنا** ، فســوف يغمرنـــا الإحساس بالملء الوفير ، وسوف نشعر بغنى معونة الرب التـــى تحيط بنا . هذا الإحساس هو ثمرة إيمان الذى يطلب معونة الرب .

قليلون هم الذين يسلمون سفينة حياتهم للرب ليقودها بســـلام إلى الميناء الأبدى وشاطئ الأمان الخالد .

قال أحد الحكماء :

**[ رغم أننى لا أعرف البحر المجهول الذى يقود الله فيه سفينة حيـاتى .. إلا أننى لا أخاف شيئاً .. فمع أن الطريق مجهـول تماماً ، إلا أن القائـد معروف تماماً ] .**

# ٥ — القيمة الإنسانية

اجتمعت أدوات النجارة معاً فى مؤتمر ، وأرادت ( **المطرقة** ) أن ترأس المؤتمر ، فاعترضت أدوات النجارة الأخرى ..

[ كيف يمكن **للمطرقة** أن تحتل مركز الرئاسة وهى **مزعجة** بصوت طرقاتها .. إنه يجب عليها أن تنسحب من المؤتمر .. ]

قالت ( **المطرقة** ) : [ إن كان يجب علىَّ أن أنسحب ، فإنه يجب على ( **الفارة** ) أن تنسحب أيضاً ، لأن كل ما تفعله على السطح .. **أعمالها بلا عمق** ] .

فاحتجت ( **الفارة** ) قائلة : [ إن كنتم تريدون منى أن أنسحب ، فإنه يلزم ( **للمسطرة** ) أن تنسحب هى الأخرى لأنها لا تُستخدم إلا فى القياس ، **وبكبرياء** تدعى أنها دون غيرها دقيقة تماماً فى عملها ] .

فاحتجت ( **المسطرة** ) وقالت : [ إن كنت أنسحب لأنى متكبرة ، فإنه يجب ( **للسنفرة** ) أن تنسحب ايضاً لأنها خشنة ، وصوتها **مقزز** ] .

فاحتجت ( **السنفرة** ) قائلة : [ إن كان علىَّ أن أنسحب ، فإنه يجب على ( **المنجلة** ) أن تنسحب أيضاً لأنها تضغط على الخشب **بلا رحمة** ، وهى تستعرض عضلاتها ] .

فاحتجت ( **المنجلة** ) قائلة : [ إن كنتم تريدون منى أن أنسحب ، فإنه يلزم ( **للمنشار** ) أن ينسحب أيضاً ، لأنه **حاد** وينهش بأسنانه كل مَن يقترب منه ] .

فاحتج ( **المنشار** ) وقال : [ إن كنت أنسحب لأنى **حاد** ، فإنه يجب على ( **المسمار** ) أن ينسحب أيضاً لأنه بسنه المدبب يفلق الخشب كما أنه كثير **الاعوجاج** ] .

وهكذا ظنت كل أداة من أدوات النجارة أن غيرها لا يستحق المشاركة فى المؤتمر ..

وإذ دخل **نجار الناصرة** .. أمسك بالخشب ، وبدأ فى صمت

يعمل مستخدماً المطرقة والفارة والمسطرة والسنفرة والمنجلة والمنشار والمسمار ، **فصنع صليباً رائعاً** .

التقت أدوات النجارة معاً لتسبحه وتعزف في يديه أجمل الأنغام وأعذب الألحان ، إذ اشترك الكل في العمل ، وشعر الكل باحتياجهم لبعضهم البعض خلال يدى المخلص – الرب يسوع .

إن كل شئ في الوجود له احتياج ، وكل كائن فوق هذه اليابسة له رسالة .

فحين نتأمل في فلسفة الخليقة ، نجد أن الله قد صنع نهلوقاته بحكمة إلهية بالغة تقوم على **عمل جماعي** متكامل .

فكل شئ في الخليقة يتحرك ليخدم الآخر . فالخليقة هي ( **سيمفونية الله** ) ولكل واحد فينا دوره الذى يجب أن يؤديه بأمانة كاملة لخدمة اللحن الذى يشترك فيه ، فتصبح الحياة مثل نغمة جميلة .

لذلك فإن عملك ودورك الذى تقوم به هو ذاته **قيمة إنسانية** ترفع شأنك ، وأداء دورنا في الحياة والتعاون مع شركاؤنا في الحياة ، وخدمتنا للآخرين هي أسمى عمل نقوم به ، فنحن نرى في علم الأحياء ، أن كل عضو لا يقوم بعمله يضمر ، وكل **ما ليس له فائدة** ، يزول من الوجود .

وأكبر انتكاسة تصيب الكائن الحي ، هي إحساسه بأنه قد صار **بلا فائدة** في الحياة .

يقول ( تشارلس ديكنز ) : [ مَن يعمل على تخفيف الأعباء عن كواهل الآخرين لا يُعد شخصاً عديم **القيمة** في هذا العالم ] .

### عزيـــزى

لا تسأل ماذا يحتاج العالم ..

اسأل نفسك ماذا يجعل منك إنساناً حياً ذو قيمة ونفع ، وحينئذ اذهب وافعل هذا ، لأن العالم يحتاج أناساً اكتشفوا الحياة .

يجب أن تكون أنت التغيير الذى ترغب أن تراه في العالم .

يقول ( والدو إيمرسون ) :

[ – أن تبتسم عادة وكثيراً .

– أن تكسب احترام الأذكياء ومشاعر الأطفال .

– أن تنال تقدير النقاد الأمناء ، وتتحمل خيانة الأصدقاء الزائفين .

– أن تقدر الجمال .

– أن تجد الأفضل فى الآخرين .

– أن تترك العالم **أفضل** قليلاً سواء عن طريق طفل يتمتع بالصحة ، أو حديقة صغيرة ، أو تحسين لوضع اجتماعي .

– أن تعرف أن حياة واحدة تنفست الصعداء **لأنك وُجدت فى العالم** .

هذا يعنى **أنك نجحت** ] .

## صديقى

قد تشعر أنك بلا قيمة ، بل وقد تشعر بحقارتك وتفاهتك ، وتصغر نفسك فى عينيك إلى الدرجة التى تظن معها أن وجودك وعدم وجودك يستويان ، فأنت تظن أنك بلا نفع ، بلا فائدة لأحد حتى لنفسك ، وقد يظن الآخرون أيضاً أنك هكذا ، ويتعمدون التقليل من شأنك واحتقارك .

ولكنك لا تدرك ولا تدرى أنك **قيمة عظيمة** فى نظر الرب ، لأنك صنعة يديه ، لقد كونك بجملتك ، كل خلية من خلايا جسدك كانت من لمسات أصابعه ، كل شعرة من رأسك لا تسقط إلا بإذنه ، كل عظمة من عظامك قد رُقِمَت فى أعماق الأرض وكُتِبَت فى سفره .

لهذا ولأنك **قيمة حقيقية** في نظر الرب ، فهو يريدك أن تكون له بجملتك بكل كيانك ، وعندئذ سيستخدمك لمجد اسمه أمام العالم كله ليعمل به أعمالاً عظيمة وجليلة .

أنت عضو فى أسرة البشر ، إنسان حى ، له قيمة إنسانية عظيمة ، فلابد أن **تكون نافعاً** ، فالإنسان الذى لا فائدة منه ، هو

أقرب إلى الموت منه إلى الحياة .

ومشاركة الآخرين شئ ممتع ، وخدمتك لهم قد تكون مصدراً للأمل ، وسر تحول جذرى فى حياتهم ، وسبباً لخير كثيرين ، والذين يتطوعون لخدمة الآخرين هم صُنَّاع **الواجب** الإنسانى ، وزارعو **الحب** ، **أصحاب القيم** الروحية النبيلة .

هناك نوعان من الناس ينتسبان إلى التاريخ : نوع يكتب التاريخ ويسجله ، ونسمى هؤلاء بالمؤرخين ..

والنوع الآخر والأهم هو الذى **يصنع التاريخ** ، ونقصد بهذا النوع كبار الشخصيات التى تصنع الأحداث الكبيرة التى ينشغل المؤرخون بتسجيلها .

يقول ( موليير ) : [ إننا لا نُحسب مسئولين فقط عما نفعله ، ولكن نحن مسئولين أيضاً عما لم نفعله ] .

كثيراً جداً ما نقلل من قيمة لمسة حنان أو ابتسامة صافية أو كلمة طيبة أو أذن صاغية أو إطراء أمين أو أقل عمل من أعمال الرعاية ، كل هذه لها القدرة على تغيير الحياة بأكملها .

## أجهزة تعمل معاً ..

فى حياة الإنسان أجهزة كثيرة ومتنوعة :

للهضم ، للتنفس ، للابصار ، وللضبط ويسمى جهاز الأعصاب .. إلى غير ذلك . وكلها لخدمة الإنسان وصالح الفرد ، وبدونها لا حياة .

كل الأجهزة فى تنوعها تعمل فى الليل والنهار بلا توقف . تعمل بدقة وضبط ونظام وحرية وبلا إهمال ولا تأخير .

وكل جهاز يكمل الآخر ، وإن تعطل واحد أو أهمل أو تأخر عمله ، فإنه يؤثر على الأجهزة الأخرى ، ومع أن كل جهاز يعمل مستقلاً فى مسئوليته ، ولكنه يعمل باتصال وعلاقات واضحة بالأجهزة الأخرى لأجل صالح الفرد وللصالح العام .

وكل فرد فى موقعه ، وفى عمله هو جزء أصيل وأحد الأجهزة المتنوعة فى حياة البشر .

وكل فرد مسئول أمام الله كجهاز مستقل ، وفى ذات الوقت يعمل بجانب ملايين الأجهزة الأخرى مسئول عن الضبط فى كل جوانب الحياة .

**الناجح يساعد الآخرين .**

**والفاشل يتوقع المساعدة منهم .**

# ٦ – مذاق الحياة

فى عام ١٩٨٩ ضرب أمريكا زلزال استغرق أربع دقائق فقط ، وقتل ثلاثين ألفاً .

بعد مرور هذه الدقائق المخيفة ، ركض أحد الأباء إلى مدرسة ابتدائية لكى ينقذ ابنه .

وحالما وصل وجد المبنى قد تساوى بالأرض ، وإذ تطلع إلى أكوام الصخور والحجارة ، تذكر وعداً قدمه لطفله ، أنه مهما حدث فسوف يكون هو بجانبه هناك .

لقد دفعه هذا الوعد إلى أن يقترب من مكان الفصل ، وبدأ يرفع الحجارة . وصل آباء آخرون ينتحبون من أجل أولادهم ، وقالوا له أن الوقت متأخر ، ولا فائدة لأنهم أموات كلهم .
وحتى رجل البوليس كان يحثه على الاستسلام .

رفض الأب واستمر يحفر ولم ييأس حتى ( ٣٦ ساعة ) ، وتجرحت يداه ، و نفدت طاقته ، لكنه استمر فى الحفر ولم يبرح المكان ، وأخيراً وبعد ثمانى وثلاثين ساعة من الأسى الشديد والجهد الجهيد ، رفع حجراً كبيراً ، وإذا به يسمع صوت ابنه .. فناداه ، فأجابه الصوت : ( ها أنذا يا بابا ) .

ثم أضاف الطفل هذه الكلمات : [ لقد قلت للأولاد الآخرين ألا يقلقوا ، فطالما أنت حى ، فسوف تنقذنى ، وعندما تنقذنى سوف تنقذهم أيضاً معى ، وذلك لأنك وعدتنى أنه مهما يحدث لى ، فسوف تكون بجانبى ] .

لقد امتلك هذا الأب **عزيمة وإصرار ومثابرة** للاستمرار فى الحفر والبحث عن ابنه ، بغض النظر عن الكلام المحبط ممن حوله ، وبغض النظر عن المجهود المضنى الذى كان يبذله . لقد اختار أن يحتمل ويثابر لكى يحقق هدفه .

## عزيـــزى

أرجوك تشدد وتشجع وواصل المســيرة **إلى الأمام** بمثــابرة وصبر ، فلابد أنه سيأتى يوم تنال فيه ما تريده وتحقق هدفك .

إن شبابنا اليوم أصبح متعجلاً وغير صبور ، وغير مثــابر ، ولا يريد أن ينتظر شيئاً ، ولا يريد أن يثابر من أجل الحصــول على شئ .

وربما تكون هذه سمة من سمات جيلنا ، لأنها أصبحت سمة من سمات عصرنا ، عصر السرعة . فيمكنك أن تكلم أى شخص فى أى مكان فى العالم بسرعة بالموبايل ، ويمكنك الحصول على الطعام بسرعة ( تيك أواى ) ، ويمكنك الحصول على أى معلومة بسرعة فى ثوان عن طريق الانترنت ، ويمكنك معرفة ما يحدث فى العالم فى نفس الوقت عن طريق القنوات الفضائية .

فالانتظار لم يعد جزءاً من حياتنا اليومية ، ولذا أصبحنا نمل منه إذا اضطررنا لانتظار أى شئ .

فنحن لا نريد المثابرة لحين الحصــول علــى **النجاح** ، ولا الانتظار لحين مقابلة شريك الحيــاة المناســب ، ولا الانتظــار للحصول على تغيير معين فى أى مجال من مجــالات الحيــاة . نحن نريد كل شئ الآن وبسرعة .

لابد من المثابرة عن طريق الصراع نحو الحصــول علــى النجاح والاستمرار فى المحاولة . والمثابرة بضبط النفس وضبط إيقاع الحياة ، والاستمرار فى النجاح بشكل مستمر .

لا يوجد مَن لا يطلب النجاح ويرجوه ويسعى إليه كــل أيــام حياته .

فحينما تكون **إرادة** النجاح فى قلبك ، وأمامك **هدفاً** واضــحاً محدداً ، واعتمدت **على الله** لكى يكلل لك تعبك بالنجــاح ، فهــذه المحاور الثلاثة ، تشدد همتك ، وتشجع قلبك لتحصد ثمــار مــا تفعله .

إن المثابرة وطول النفس فى المسيرة هى التى تفــرق بــين

الأبطال الذين يستمرون فى التقدم يوماً بعد يوم ، وبين الأشخاص الذين يلمع نجمهم للحظات قليلة ثم يختفى .

فالرابحون فى **مسيرة الحياة** ، ليسوا هم الذين ينجحون مرة بعد أن يحققوا هدفاً ، أو الذين يعتلون القمة مرة ثم يهبطون إلى القاع ، وإنما هم **المثابرون** فى المسيرة ليكونوا على القمة دائماً .

مَن يطلب النجاح عليه أن يعرف أن الوقت إذا مَر فلن يعود ، وإن لم يغتنم الفرصة السانحة الآن ، فلن تأتى ثانية .

**سر نجاحك** .. إيمان بالله ، واستقامة فى الحياة ، وإخلاص فى العمل .

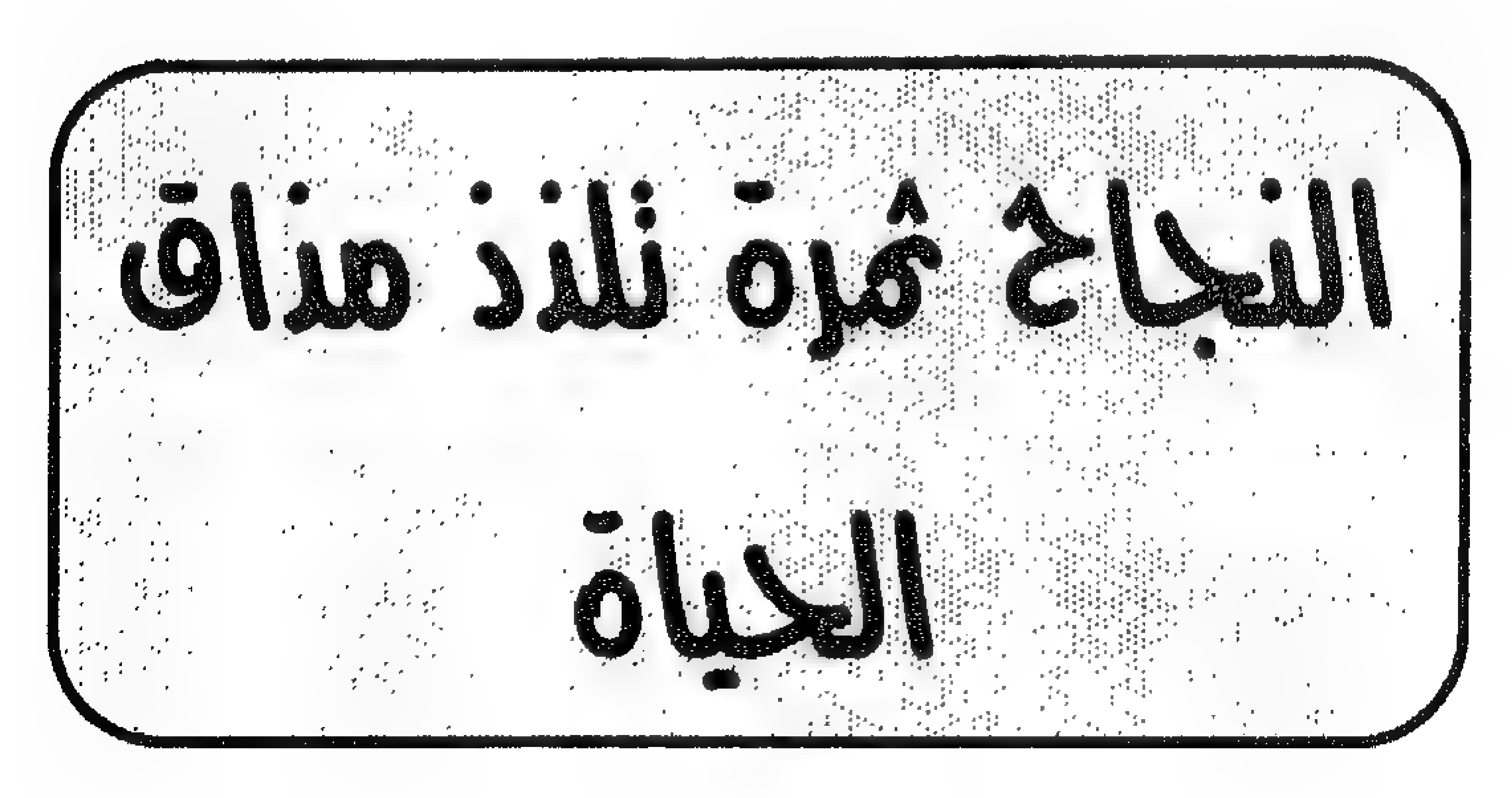
بالإيمان والصبر والعمل والصلاة ، تستطيع تحقيق النجاح .

ليكن لك رؤية تعينك على الصراع من أجل البقاء والتكيف والنجاح .

فجفاف الحياة وصحراواتها الجرداء ، لن تـُروى إلا بالآبار التى تحفرها أيدينا .

بداخل كل منا مستودع خفى من الطاقة ، وبامكان كل منا أن يحرر هذه الطاقة ليتزود بما يكفيه فى **سباق الحياة** الطويل .

نحن نفكر ونخطط ، ولكن الله هو فقط القادر على إنجاح طرقنا .



# ٧ – ثـق بنفسـك

سئل نابليون : [ كيف استطعت أن تولد كل **الثقة** في جنودك ؟ ]

فأجاب : [ كنت أرد بثلاث عن ثلاث :

مَن كان يقول منهم : ( **لا أقدر** ) .. أقول له : ( **حاول** ) .

ومَن كان يقول : ( **لا أعرف** ) .. أقول له : ( **تعلم** ) .

ومَن كان يقول : ( **مستحيل** ) .. أقول له : ( **جَرب** ) ] .

إن طريق النجاح مفتوح أمام كل أحد يهدف إليه ويطرقه ، ويختلف الموقف من فرد لآخر حسب درجة :

الإحساس بالمسئولية وتقديرها .

الاستعداد لمواجهتها .

البذل والعمل لإنجاحها .

## عزيـــزى

لا تقل باستمرار : **لا أقدر .. لا أعرف .. مستحيل** .

**ثق فى إمكاناتك** التي وهبها الله لك .. **حاول .. تعلم .. جَرب** .

يقول ( جوته ) : [ فقط **ثق بنفسك** ، حينئذ فقط ستعرف كيف تحيا ] .

ليكن لديك **الأمل** فى غدٍ مشرق ، **والإيمان** بقدرة الله على معونتك .

**فالأمل** هو شعاع نور وسط ظلمة ، وخيط متصل بحبل الأمور وجوهرها .

وإذا تصادق مع الإيمان عبر جسوراً ، ولو كانت جسور الموت ، ليدخل بصاحبه حيث عرش الله .

**هو بالإيمان** يتحدى الفشل بكل ثقله ، لينقل صاحبه من الضياع والدونية إلى **قمم الحياة** ومجدها .

**هو بالإيمان** جناحى نسر قوى خفاق يرتفع بصاحبه فوق

سطحيات الأمور ، وقراءات الواقع ، والتوقع ، إلى ما هو أبعد من إمكانيات البشر .

**هو بالإيمان** ابتسامة صادقة صادرة من العمق ، محمولة إلى أبعد ما تصبو إليه النفس وتترجاه .

**هو بالإيمان** أنشودة ، ألحانها عذبة ، أبعادها مجيئية ، تضحك على الزمن الحاضر ، تسرى مع الأثير في غير خوف ولا تردد .

إذا خرج لحنها من العمق إلى حيث الأعماق .. أعماق الدهور .

عينا **الأمل بالإيمان** حادتا الأبصار ، تخترقان الغلاف الجوى ، وتخرجان من مجال جاذبية الأرض ، لتدور فى فلك اللا زمن .

ثق أيها الحبيب فى نفسك ، وفيما أعطاك الله من مواهب . حاول وتعلم وجرب ، ولا تخف ، فالخوف هو سجن تفرضه على نفسك ذاتياً فيمنعك من أن تصبح ما قصدك الله أن تكون .

فليكن لديك الرجاء ، فالرجاء ضرورى لحياتك مثل الهواء والماء ، إنك تحتاج إليه كى تتعايش مع المشكلات وما يقابلك من عقبات .

يقول الفيلسوف ( صموئيل جونسون ) : [ المستقبل يُشترى بالحاضر ] .

يمكن لما تبقى من حياتك أن يكون أفضل ما فى حياتك ، ويمكنك أن تبدأ اليوم فى الحياة **بحسب قصد** .

إن فقدان الثقة بالنفس هو أعظم المعضلات التى تواجه الناس وتشل حركتهم ، وتحد نجاحهم .

إننا نرى فى كل مكان أناساً يشعرون بالخوف فى دواخلهم ، فينكمشون عن الحياة ، ويعانون شعوراً عميقاً من الحظر وعدم الاستقرار .. ويشكون فى قدراتهم ولا يثقون فيها .

فالآلاف فوق الآلاف من الناس يقطعون الحياة **زاحفين** على أيديهم وركبهم مهزومين وجلين دون أن يكون هناك ما يستحق هذا التعب .

إن الطريق إلى الثقة بالنفس طريق روحى يبدأ بتسليم الذات

إلى الله ليقود مسيرة الحياة .

إنه تسليم الماضى والحاضر والمستقبل ،وقبول عمل الله فينا ، فالله هو الذى :

**يطهر** ماضينا .. و**يقدس** حاضرنا .. و**يضمن** مستقبلنا .

## عزيــــزى

لو أنك لم تنم بسبب قلق أو حزن أو انزعاج ، فإنك تقوم فى الصباح متعب الجسم ، مشوش الذهن ، بطــئ الحركــة ، قليــل النشاط .. ولو أنك خرجت من بيتك وأنت فى ثــورة وغضــب وارتباك بسبب اهتمامات كثيرة أو بسبب معاملة غير كريمة ، أو غير طيبة ، أو غير رقيقة من أحد أفراد أسرتك ، فإنك تصل إلى العمل مضطرب الأعصاب ، قليل التركيز ، قليل الإنتاج .

ولو أنك سرت فى الشارع ، وأنت تسخط بســبب المطبــات والازدحام وتلعن بسبب الأنقاض والزبالة والحفر فى الشوارع ، فإنك تمتلئ من الحقد واللوم على الآخرين . كل هذا ممكن يحدث وغيره الكثير .

عليك أن تقوم في كل يوم جديد فى انتعاش ونشاط وهمة وقوة – تجدد العزم والتصميم . تصون جسدك وصــحتك ، وتــؤدى عملك بأحسن أداء ، وتتقدم وتنتج وتعيش حياة أفضل . ولا تقف تسب وتسخط وتتأسف على الماضى وما كان أفضل .

**ربــى وإلهــى**

**طهر** ماضىَّ فلا أخجل .. و**قدس** حاضرى فلا أسقط .

و**اضمن** مستقبلى فلا أخاف .. و**املأنى** بالثقة واليقين .

**يـــارب**

**الإيمان بالله هو الطاقة القادرة على دفع الإنسان إلى النجاح فى الحياة**

# ٨ – كافح فى الحياة

وجد رجل شرنقة فراشة ،فاحتفظ بها ، وفى أحد الأيام التالية ، ظهرت بالشرنقة فتحة صغيرة .

فجلس الرجل يراقب لساعات طويلة **كفاح الفراشة** كى تدفع بجسمها إلى الخارج من خلال هذه الفتحة .

بعد ذلك بدت الأمور كما لو لم يعد هناك تقدم فى محاولاتها .. بدا الأمر كما لو أن الفراشة عملت كل ما تستطيع ولن تقدر أن تتقدم أكثر مما وصلت إليه ..

وهنا قرر الرجل أن يساعد الفراشة ، فأخذ مقصاً وقص الجزء الباقى من الشرنقة ، وهنا خرجت الفراشة من الشرنقة بمنتهى السهولة .

ولكن كان هناك شيئاً غريباً . فقد كان للفراشة جسماً منتفخاً **وأجنحة ضامرة** .

استمر الرجل يراقب الفراشة لأنه توقع أنه فى أية لحظة تالية ، ستكبر أجنحتها وتتمدد ، وستكون قادرة على تدعيم جسمها الذى سيصغر فى نفس الوقت . لكن لم يحدث أى من الأمرين !!

فى الحقيقة قضت الفراشة بقية عمرها تزحف فى نفس المكان بجسد منتفخ وأجنحة ضامرة مشوهة . ولم تستطع أبداً الطيران .

الذى لم يفهمه الرجل فى طيبته وتعجله ، أن الفتحة الضيقة فى الشرنقة **والكفاح الشديد** المطلوب من الفراشة لتخرج خلال هذه الفتحة ، هو طريقة الله لدفع السوائل من جسم الفراشة إلى جناحيها حتى تصير جاهزة للطيران فور تحررها من الشرنقة . وأحياناً المقاومة .

و**الكفاح** يكون هو ما نحتاجه بالضبط فى **حياتنا** ، لأنه إذا سمح الله أن تسير حياتنا بدون أية عوائق ، فإن ذلك سوف يجعلنا معوقين وضعفاء ، ولن نكون أقوياء كما نحن ، وأكثر من ذلك لن نستطيع أن نطير أبداً .

عليك أن تكافح في الحياة حتى تتمكن من تحقيق أهدافك .

كان ( بوكر واشنطن ) عبداً زنجياً ، عاش في كوخ خشبي صغير بلا نوافذ ولا باب ، يفترش التراب ويتوسد بالحصى . ونظراً لفقره الشديد ، اشترت له أمه كتاباً عبارة عن نسخة قديمة بالية ليتعلم القراءة .

سمع عن مدرسة للسود في ( فرجينيا ) فعمل في منجم فحم تحت الأرض حيث الظلام الدامس ، وأخذ يدخر أجره لسد مصاريف الدراسة لمدة عامين .

ثم رحل ليحقق هدفه الذي عاش يحلم به وهو الالتحاق بالمدرسة .

نام على أرصفة المشاة ، وفي شوارع المدن طوال رحلته ، ولم يستحم ولم يغير ثيابه لمدة طويلة ، لدرجة أن مديرة المدرسة رفضته لقذارته .

إلا أنه لم ييأس ، وانتظر لساعات طويلة خارجاً حتى قبلته .

وبذل قصارى جهده حتى تخرج وعمل معلماً ، وظل يرتقي سلم النجاح حتى أصبح ( بوكر واشنطن ) من عظماء التاريخ .

**أخـي الحبيـب**

لا تستسلم لليأس ،ولا تفكر في الفشل ، مهما كانت الظروف ، ومهما تعقدت الأمور ضدك ، ومهما أظلمت الدنيا في وجهك .

لا تفقد الرجاء ، ولا تخضع للأفكار التي توحي بالتشاؤم ، ولا تصغ لأقوال المتشائمين .. وما أكثرها في هذه الدنيا ، ومهما كانت إمكانياتك بسيطة وقدراتك ضعيفة **كافح في الحياة** إلى آخر لحظة .

ارفع عينيك **إلى السماء** من حيث يأتي **العون** والمعونة من **الله** الذي سيقويك ويفتح أمامك آفاق الأمل والرجاء .

إن الحياة ليست كلها **شتاءً** . هناك **ربيع** سوف يأتي . فكيف ييأس أحد من الحياة ، وهو يراها بعينيه **تتجدد** كل يوم .

مَن يتصور أن الشجرة الكالحة الكئيبة المجردة من الثمر والورق ، المهزوزة بريح الشتاء وبرده ، تتحول إلى خضرة يانعة وثمر جميل متهدل .

ما من حزن دائم ، فالحياة ليست كلها شتاء . هناك ربيع سيأتى وستنمو الأشجار وتتفتح الأزهار وتغرد الطيور فوق الأغصان .

وهذه الدنيا كأنها تبتسم وتضحك ، وهى ترى أعجوبة الحياة الكبرى تتم فى سر من الناس جميعاً ، ثم تطلع عليهم من الربيع أملاً ورجاء وعذوبة وسحراً .

ما من أزمة استحكمت إلا كان انفراجها ، ضع أمامك دائماً قول الرسول بولس : " الله لم يعطنا روح الفشل ، بل **روح القوة** " ( ٢ تى ١ : ٧ ) .

هناك قوة يمكن أن تعينك للتغلب على الفشل ، لا تستسلم للفشل لأنه من أسوأ الأشياء التى تملأ حياتك بالأسى ، وتخيم على عقلك بظلال سوداء تضيع منك القدرة على الأداء .

لا تستسلم للفشل لأنه يدمر الإمكانات الخلاقة التى أودعها الله داخل نفسك ، ويمتص طاقتك ويتركك عاجزاً عن مواجهة أمور حياتك .

إن النجاح السهل أصبح سمة من سمات العصر . فأبناء المشاهير ، وكذا أصحاب الوساطات ، يصلون إلى أعلى المراكز بدون جهد يُذكر .

كثيرون يبحثون عن السهل ، حتى لو لم يكن على القدر نفسه من الجودة . المهم أن يحصلوا على ما يريدونه فى أسرع وقت ممكن . وقليلون هم الذين **يحفرون فى الصخر** لكى يصلوا إلى النجاح .. **ولكن** .. هل يستمر النجاح السهل طويلاً ؟

إنه **نجاح مؤقت** ، هذا النجاح الذى يتحقق بالغش والمكر والخداع والوساطة والرشوة . والذى يصفه القديس ( أغسطينوس ) بأنه **كالدخان** الذى يرتفع ثم يتبدد سريعاً .

بنظرة سريعة إلى كل الشخصيات الناجحة بحق ، سنجد أن إسهاماتهم كانت وليدة سهر دؤوب وجهد كبير ، للوصول إلى مكانتهم .

النجاح شئ جميل ولكنه **فن** يتطلب طول النفس والمثابرة ، وهو ما تعبر عنه الحكمة القائلة : [ ما يأتى به الهواء تحمله الرياح والزوابع ] .

اعلم أيها الحبيب أن .. [ ما تحصل عليه بسهولة .. يضيع بسهولة ] .

يجب على **الشباب** اليوم أن يؤمن بقدراته ، ويُقدر ما ينتظره من مسئوليات فى عالم متطورة يلهث بسرعة فائقة ، حتى أصبح لا يتسع إلا للأقوياء المقتدرين .

**شباب** .. ترجوه الكنيسة وتنتظر منه .

**شباب** .. **يقوم** ويتحرك ويحقق الآمال لو التفت واستجاب لنداء الرب .. " أيها **الشاب** لك أقول قم " ( لو ٧ : ١٤ ) .

إن الإنسان الذى يصمم على النجاح لا يرى محالاً . و الشباب القوى هو الذى يصنع نجاحه بنفسه ولا يسع وراء النجاح السهل .

ليس المهم أيها الحبيب أسلافك أو مركزك أو درجتك ، ما يهم هو ما **تعمله بحياتك** .

الحياة هى ما **تصنعه بها** وليس ما تأخذه على الجاهز بدون جهد وعرق .

هناك مَن هم عاشوا حياة قصيرة ، ولكنها كانت مثمرة وممتلئة بالأعمال العظيمة ، كانت حياة قصيرة ، ولكن ذكرياتها تدوم إلى الأبد .

فى كل العصور والأجيال كانت القوة المحركة هى قوة الأصالة و**الإبداع** ، الذى يؤثر بشدة على جذور الروح الإنسانية .

إن الذى يكافح ببطولة ، ويعرف **الحماس** العظيم ، والتكريس الكبير ، وينفق ذاته من أجل هدف يستحق ، والذى يدرك فى النهاية نصرة إنجاز رائع ، وإذا فشل يواجه فشله بجرأة منقطعة

النظير .

مثل هذا الإنسان لن يكون مع تلك النفوس الفقيرة ، التـــى لا تعرف لا النصر ولا الهزيمة .

يقول ( جبران خليل جبران ) : [ **الحماس** بركـــان ، لا تنمـــو على قمته أعشاب التردد ] .

ويقول ( إينشتاين ) : [ توجد طريقتان لتحيا حياتك الأولـــى وكأن لا شئ معجزة ، والثانية وكأن كل شئ معجزة ] .

**يـــارب** ..

أكثر من أولادك الذين يعدون أنفسهم للغد من اليوم .

**الناجح يقول : عامل الناس كما تحب أن يعاملوك .**

**والفاشل يقول : اخدع الناس قبل أن يخدعوك .**

# ٩ — واصل العمل

قال أحد ملوك الشرق لوزيره يوماً : أتعتقد فى الحظ ؟

أجاب : نعم .

أتستطيع أن تثبته ببرهان ؟

أجاب : نعم .

فجاء الوزير في إحدى الليالى بكيس فيه خليط من الماس والحمص ، وعلقه فى سقف حجرة ، وأتى برجلين أحدهما يعتقد أن الرزق يأتي بالحظ ، والآخر يعتقد أن الرزق لا يأتى إلا **بالعمل** والسعي والجهاد .

فاتكأ الأول على الأرض ، وأخذ الثانى يحاول الوصول إلى الكيس وبعد تعب وعناء بلغه .

وضع الرجل يده فى الكيس ليعرف ما به ، ولكن الظلام جعله يظن أن به حمص مختلطاً بالحجارة ، فأخذ يأكل حبوب الحمص ويطرح حجارة الماس إلى رفيقه ، ويقول له : [ خذ هذه الحجارة ، فهى حظ كسلك ] .

فكان يأخذ كل حجر يصل إليه ويضعه فى جيبه ..

وفى الصباح ، تبين أن الرجل الذى يعتقد بأن الرزق لا يأتى إلا بالعمل والسعى حصل على الحمص ، أما الرجل الكسول الذى يعتقد بالحظ فحصل على حجارة من الماس ، فأخذه وذهب .

قال الوزير للملك : [ هذا مثال الحظ يا مولاى ] .

فقال الملك : [ ولكن يندر أن يخلط الناس الماس بالحمص يا وزير ، بل هذا يستحيل .

ومع ذلك فإن ذلك الكسلان المتكل على الحظ لم يحصل على الماس إلا **بعمل وسعى ذلك المجتهد** .

فلو كان ذلك المجتهد كسلاناً مثله ،لظل الكيس معلقاً بالسقف ، ولما تمكن أحدهما من أخذ شئ حواه ..

فلذلك أقول .. لا يثق احد بلوغ الأمانى بالحظ ] .

وهكذا اتضح صواب رأى الملك ، وأن وزيره جانبه الصواب .
يقول الحكيم سليمان : " نفس الكسلان تشتهى ، ولا شئ لها ، ونفس المجتهدين تسمن " ( أم ١٣ : ٤ ) .
" إلى متى تنام أيها الكسلان . متى تنهض من نومك " ( أم ٦ : ٩ ) .
" الكسلان لا يحرث بسبب الشتاء ، فيستعطى فى الحصاد ولا يُعطى " ( أم ٢٠ : ٤ ) .
" عبرت بحقل الكسلان وبكرم الرجل الناقص الفهم ، فإذا هو قد علاه كله القريص ، وقد غطى العوسج وجهه وجدار حجارته انهدم . ثم نظرت ووجهت قلبى . رأيت وقبلت تعليماً . نومٍ قليل بعد نعاس قليل وطى اليدين قليلاً للرقود . فيأتى فقرك كعدَّاء وعوزك كغازٍ " ( أم ٢٤ : ٣٠ – ٣٣ ) .
وقد وبخ الرب العبد الكسلان الذى أخذ الوزنة وطمرها ولم يتاجر بها ( مت ٢٥ : ٢٦ – ٢٨ ) .

## أخى القارئ

إن الإنسان الذى لا يعمل ويقوم بالواجبات الإنسانية تجاه اخوته هو عضو ميت فى جسد البشرية . وهو يشبه العضو الذى لا يشارك فى العمل فى جسد الإنسان فيصيبه الضمور والضعف – بينما العضو الذى يعمل فى الجسد يقوى .
إننا لا نتعب مما نعمل ، لكننا نتعب **مما لا نعمل** ، فالإنسان الذى لا يعمل **يمرض** ، والآلة التى لا تعمل **تصدأ** ، والماء الذى لا يتحرك ويترك راكداً **ينتن** وتنبعث منه رائحة كريهة ..
والعقل الذى لا يفكر تسكنه **الاضطرابات** ، والعواطف التى لا تشتعل **تخمد** .
واليد التى لا تعمل يصيبها **الوهن** والانحلال ، والعضلات التى لا تتحرك **تترهل** وتضعف .
يستطيع كل إنسان أن يكف عن العمل وأن يأكل من كف غيره ، ولكن هناك لذة خاصة ، ومذاقاً مختلفاً للقمة العيش التى

تأتى بالجهد والعرق .

❖ على حائط قاعة الاستقبال بأحد المستشفيات الشهيرة ، المتخصصة فى علاج الأمراض النفسية والعقلية ، كانت توجد لافتة موجهة للأصحاء ، جاء فيها :

[ - إذا كنت فقيراً ، **فاعمل** .. وإن كنت غنياً ، **فاعمل** .

- إذا كنت سعيداً ، **واصل العمل** .. إن الكسل والخمول يعطى الفرصة للشعور بالمخاوف وتضخيم العقبات .

- إذا كان الحزن قد تغلب عليك **فاعمل** .

- إذا أحسست بخيبة أمل ، **فاعمل** .

- عندما تتحطم الأحلام وتبدو الآمال مفقودة ، **فاعمل** بإخلاص وإيمان .. فالعمل هو **أعظم علاج** يمكن الحصول عليه .

- **اعمل** كأن حياتك فى خطر ، وهى فى خطر حقيقى **إذا لم تعمل** .

إن العمل يشفى كثيراً من الأمراض النفسية والبدنية ] .

## ضرورة العمل ..

للعمل دور أساسى فى حياة الإنسان ، فطبيعة الإنسان تتطلب أن يعمل ، وهى هكذا منذ خلقتها ، ولابد للإنسان من عمل يقوم به ، وللعمل دور فى حياة الإنسان ، ويمثل **ضرورة** له لكى يستمر فى حياته ، ويحافظ على كيانه ووجوده ، وينجز ويبتكر ، ثم يرى ثمار عمله وجهده ، فيفرح ، وتستمر حياته فى إنجاز دائم .

فطالما وجد الإنسان ، فالعمل يشكل جزءاً **ضرورياً** فى وجوده وحفظه من الكسل والبطالة . لذلك كان أول طلب للخالق من الإنسان أن يعمل ويحفظ جنة عدن ( تك ٢ : ١٥ ) ..

وهكذا يحث الوحى الإلهى الإنسان على العمل ، فيقول القديس بولس الرسول : " إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل أيضاً " ( ٢ تس ٣ : ١٠ ) .

يقول الرب يسوع : " أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل " ( يو ٥ : ١٧ ) .

والسيد المسيح عمل نجاراً منذ صباه ، كما أن بولس الرسول أيضاً كان صانعاً للخيام ، وكان يعمل بيديه من أجل حاجاته وحاجات الذين معه ( أع ٢٠ : ٣٤ ) .

ولذلك حتى فى حياة الراهب الذى يذهب إلى الدير للتفرغ للصلاة والجهاد الروحي ، نجد أن برنامجه اليومى يشمل جزءاً مخصصاً للعمل الذى يُكلف به ، وذلك لأهمية **وضرورة العمل** .

ويعتبر العمل عند القديس ( يوحنا ذهبى الفم ) واجب الإنسان نحو نفسه ، ونحو اخوته فى الإنسانية ، وسبب كرامة وفخر له ، لأنه عنصر للتقدم الإنسانى ، يهذب الإنسان ويسبب له سعادة روحية واستمتاع ، كما أنه فضيلة وكمال .

فالعمل هام إذاً لحياة الإنسان ، يساعد الإنسان على تحقيق الغاية من وجوده .

لكن العمل فى حد ذاته ليس هدفاً للإنسان ، وإنما وسيلة . فالعمل هو من أجل الإنسان وليس الإنسان من أجل العمل ، لذلك يقول القديس ( أثناسيوس الرسولى ) : [ لأن آدم خُلِقَ لا لكى يعمل ، بل لكى يوجد أولاً كإنسان ، لأنه بعد ذلك تلقى أمراً أن يعمل ] .

العمل هو شئ إيجابى مفيد لا يمكن الاستغناء عنه فى حياة الإنسان . وعلى العكس فإن حالة البطالة والفراغ تجلب الشرور وتسبب المتاعب للإنسان ولكل مَن حوله .

إن الوحى الإلهى ينتقد الكسل قائلاً : " شهوة الكسلان تقتله لأن يديه تأبيان الشغل " ( أم ٢١ : ٢٥ ) .

بل إن الرب يسوع جمع بين الكسل والشر بقوله : " أيها العبد **الشرير والكسلان** " ( مت ٢٥ : ٢٦ ) .

كما أن الحكيم سليمان يمدح المرأة النشيطة لأنها " لا تأكل خبز الكسل " ( أم ٣١ : ٢٧ ) .

وعلى العكس وبخ الكسلان قائلاً : " اذهب إلى النملة أيها الكسلان " ( أم ٦ : ٦ ) .

وقال أيضا : " طريق الكسلان كسياج من شوك " ( أم ١٥ : ١٩ ) .

## ضرر البطالة ..

إن البطالة ضارة ، تغير صورة الأشياء للصورة الأسوأ ، فحتى الأشياء المادية تتغير إلى الأردأ والأسوأ ، **فالماء** الراكد يفسد وينتن ، بينما الماء الجارى يحافظ على خواصه وشكله .

**والحديد** غير المستخدم يصدأ ويفسد ، بينما المستخدم يُحفظ .

**والأرض** غير المنزرعة تخرج نباتات غير نافعة ، شوكاً وحسكاً وأشجار غير مثمرة ، أما الأرض التى تُحرث وتُزرع تعطى ثمراً نافعاً .

وهكذا فإن البطالة تفسد الأشياء ، بينما استخدام الأشياء يجعلها أكثر فائدة ونفع .

نفس الشئ بالنسبة للإنسان ، بل إنه لا يوجد مَن هو غير نافع حينما لا يعمل أكثر من الإنسان .

فبينما العمل يعطى إمكانية لحياة كريمة حسنة ، وذلك يشدد الجسد ويقوى القوى الروحية ، فإن الحياة بلا عمل تجعل الجسد مريضاً ، وتملأ النفس بالقلق والمرارة .

من هنا نعرف كم هى أهمية العمل بالنسبة للإنسان كوسيلة للكمال .

على العكس فانه بالراحة المستمرة يتربص الخطر بالإنسان .

البطالة هى معلم للشر ، وهى تقود الإنسان إلى تدمير ذاته .

إن كان العمل ضرورى للإنسان لكونه يسدد احتياجاته الضرورية ويساعده على النمو ويحفظ له طبيعته التى لا تقدر أن تبقى بلا عمل ، فإنه ضرورى أيضاً لممارسة المحبة ، وعمل الرحمة . فالعمل يجب ألا يهدف إلى جمع الثروة ، وإنما لممارسة الرحمة والمحبة لاخوتنا فى البشرية .

إن العمل الجيد لابد أن يثمر ويعطى حصاداً جيداً .

العمل هو الثمار النابتة على شجرة العمر .

يقول ( القديس باسيليوس ) : [ اجتهد فى شبابك لتفرح فى كبرك ] .
**حقاً** .. مَن أراح نفسه عاجلاً **أتعبها** آجلا .

## أعزائى القراء

خذوا من الرب كل يوم بما فيه من أعمال ، كعطية إشراقة شمس مبهجة .
إن أعمالكم اليومية البسيطة التى تـُعمل بقوة الله ، وبدافع الحب ، سوف تجلب لكم الشعور بتحقيق كل آمالكم العظيمة .
ترقبوا أشياء عظيمة .. انتظروا أموراً فائقة ..
يقول ( إميل زولا ) عن أهمية العمل : [ إن الفنان لا شئ بدون الموهبة ، ولكن الموهبة لا شئ **بدون العمل** ] .
ويقول ( بوبليوس سيروس ) : [ أن تفعل شيئين فى وقت واحد ، يعنى ألا تفعل كليهما ] .
ويقول ( توماس أديسون ) : [ العبقرية ١ % إلهام ، ٩٩ % **عرق** ] .

أظهر تقرير لمنظمة الصحة العالمية فى ( جنيف ) أن ( ٢ مليون شخص ) يموتون سنوياً فى العالم بسبب **الكسل** وعدم النشاط الذى تنتج عنه الإصابة بأمراض القلب والسكر وارتفاع ضغط الدم والتوتر وبعض أنواع السرطان القولونى .
وأضاف التقرير أن نحو ثلثى عدد الأطفال فى العالم قد يصابون ببعض هذه الأمراض نتيجة عدم الحركة والكسل .

إن الوحى الإلهى يحذرنا من أضرار الكسل فيقول : " الكسل يُلقى فى السبات ، والنفس المتراخية **تجوع** " ( أم ١٩ : ١٥ ) .
فالكسل لا يجلب على صاحبه سوى الجوع والعوز والاحتياج والأمراض ، وأخيراً الموت .
إن الكسلان **جسدياً** يجلب على جسده الأمراض ، والموت . أما الكسلان **روحياً** ، فيجلب على نفسه أمراض الخطية والموت

الأبدى . لأنه سيسمع الصوت الإلهى القائل : " العبد **البطال** اطرحوه إلى الظلمة الخارجية " ( مت ٢٥ : ٣٠ ) .

قال حكيم : [ لا تنفق وقتك على شئ قد تندم على عمله أو لا تستطيع أن تطلب بركة الله عليه ، أو لا تقدر أن تراجعه بضمير صالح وأنت على فراش الموت ، أو تخجل إذا باغتك أحدهم وأنت تعمله ] .

**الناجح متفائل وفعال ، والفاشل متشائم وبطال**

# ١٠ – هـــدف حياتـــك

من المعلوم أن الحمامة تــُتخذ كمرشد للملاحين ، عندما يُريد البحارة أن يعرفوا الاتجاه أو المسافة من الشاطئ ، فإنهم يطلقون حمامة من القفص ، فيتجه الطائر بخفة فوق سُــحب الزوابــع ، ويتعلق فى الهواء للحظة ثم يطير **كالسهم** إلــى أقــرب أرض ، وعندئذ فإن الملاحين يوجهون دفة سفينتهم فى هذا الاتجاه وهــم متأكدون أن هذا هو الاتجاه إلى اليابس .

ولا تزال هذه الطريقة متبعة إلى يومنا هذا لــدى الملاحــين والصيادين فى الهند .

لقد أظهر روح الله ذاته للأعين البشرية عنــد عمــاد الــرب يسوع في شكل حمامة ، واستخدام الحمامة كرمز للروح القــدس يبين لنا أن روح الله يقودنا إلى حق المسيح ، وفى أوقات الحيرة والتردد ، فإن روح الله يُحلق كالحمامة فوق سُحب الشكوك ، ويقودنا فى الطريق إلى الأمان والاطمئنان .

## عزيـــزى

**دع** روح الله يوجه حياتك ويقود سفينة حياتك وسط أمواج هذا العالم المضطرب وبحر الدنيا الصاخب إلى أرض الأحياء ، حيث الأمان والراحة من عناء السفر .

روح الله هو الذى يساعدك على تحقيــق **هــدف حياتــك** وهــو الوصول إلى الميناء الأبدى فى السماء .

روح الله هو يعلمك ويرشدك للحق .

إن أهم قرار يمكنك أن تأخذه اليوم هــو أن تحســم الأمــر بخصوص ما هى السلطة المطلقة لحياتك .

**اختر** الله وكلماته وإرشاداته وتوجيهاته السلطة المطلقة عليك .

**قــرر** أن تسأل أولاً عند اتخاذ القرارات ، ما الذى يريــده الله منك أن تفعله ؟

هناك مصمم جليل خلف كل شئ ، ليست حياتك نتيجة صدفة عشوائية ، أو ضربة حظ ، بل توجد هناك خطة بارعة .
إن خطة الله لحياتك تشمل كل ما يحدث لك .

## ماذا يوجه حياتك ؟

هناك شئ ما يوجه حياة كل واحد منا ..

**فما هو الذى يوجه حياتك ؟**

قد يكون ما يدفعك الآن هو مشكلة أو ضغط أو خوف . هناك مئات من الظروف والأحاسيس التى يمكنها أن تقود حياتك .

❖ فهناك أناس ينقادون **بالشعور بالذنب** ، فهم يقضون حياتهم كلها يهربون من أخطاء يندمون عليها ، ويخفون عارهم ، وتتلاعب بهم الذكريات ، فهم يسمحون لماضيهم أن يسيطر على مستقبلهم ، كما أنهم يعاقبون أنفسهم دون وعى فى الغالب عن طريق تدمير نجاحهم الخاص .

فعندما أخطأ قايين ، تسبب ذنبه فى انفصاله عن الله ، وقال له الله : " تائهاً وهارباً تكون فى الأرض " ( تك ٤ : ١٢ ) .

ذلك يصف حال معظم الناس فى وقتنا الحاضر ، فهم تائهون فى الحياة **دون أى هدف** .

إننا نتاج ماضينا ، لكن ليس علينا أن نكون سجناء فيه .

إن قصد الله لا ينحصر فى ماضيك ، فقد حول قاتلاً يدعى ( موسى ) إلى قائد لشعب الله ، وحول جباناً يدعى ( جدعون ) إلى جبار بأس وبطل شجاع ، وهو يستطيع أيضاً أن يفعل أشياء مدهشة فيما تبقى من حياتك .

إن الله متخصص فى إعطاء كل شخص فرصة لكى يبدأ من جديد .

❖ هناك كثير من الناس ينقادون **بالحنق** والغضب ، فهم يتمسكون بجروح مشاعرهم ولا يتغلبون عليها أبداً ، وبدلاً من التخلص من الحنق من خلال الغفران ، فهم يجترون المواقف المؤلمة التى جرحت مشاعرهم مرات ومرات فى أذهانهم .

بعض هؤلاء الأشخاص المدفوعين بالحنق ( ينقوقعون ) ويكتمون غضبهم . بينما آخرون ( ينفجرون ) وينفثونه في الآخرين . وكل رد فعل هو غير صحيح وغير مفيد .

فالحنق دائماً ما يؤذيك أكثر مما يفعل مع الشخص الذى تحنق عليه .

وبينما يكون الشخص الذى أساء إليك ، ربما قد نسى الإساءة وأكمل حياته ، تستمر أنت فى الاكتواء بألمك وجروك مخلداً الماضى المرير .

إن ماضيك أصبح ماضياً ! ولا شئ سوف يغير ذلك . إنك لا تضر إلا نفسك بسبب مرارتك ، لذلك فمن أجل مصلحتك الخاصة تعلم من الألم ثم دعه يمضى .. " لأن الغيظ يقتل الغبى ، والغيرة تميت الأحمق " ( أى ٥ : ٢ ) .

❖ ينقاد كثير من الناس **بالخوف** ، وقد تكون مخاوفهم نتيجة لتطلعات غير واقعية ، وهم يفقدون غالباً فرصاً عظيمة بسبب خوفهم من المجازفة .

إنهم بدلاً من ذلك يفضلون الأمان ويتجنبون المخاطر ، ويحاولون الإبقاء على الوضع المألوف .

الخوف هو سجن تفرضه على نفسك ذاتياً ، فيمنعك من أن تصبح ما قصدك الله أن تكون .

عليك أن تقاومه بأسلحة الإيمان والمحبة ، وحيث أن الخوف يسبب الشلل ، فالحياة التى يسودها الخوف – هى حياة لم تصل بعد للإيمان والمحبة الكاملة .

❖ ينقاد كثير من الناس بالاحتياج إلى **استحسان** الآخرين . إن هؤلاء الذين يسبحون مع التيار عادة ما يضيعون فيه .

إننا لا نعرف كل المفاتيح للنجاح ، لكن أحد المفاتيح للفشل هو محاولة إرضاء الجميع ، إذ أن الوقوع تحت سيطرة آراء الآخرين هو طريق يؤدى حتماً إلى فقدان مقاصد الله لحياتك .

إن أى قوى أخرى غير روح الله **توجه حياتك** وتقودها إلى طريق مسدود وحياة غير مشبعة .

يجب أن نعيش حياة ذات هدف ترشدها وتسيطر عليها ، وتقودها مقاصد الله .

إن الحياة بلا هدف هى حياة تافهة وبلا معنى ، فالهدف يعطى لحياتك معنى .

يقول ( وليام جيمس ) : [ إن أفضل استخدام للحياة هو قضاؤها فى شئ يدوم أطول منها ] .

والحقيقة هي أن ملكوت الله فقط هو الذى سيبقى ، وكل شئ آخر سيزول نهائياً .

بذلك علينا أن نعيش حياة منطلقة نحو الهدف .. وهو المجد الأبدى الخالد خلف أسوار الموت .

علينا أن نعيش حياة ملتزمة بالتسبيح وحياة الشركة ، والنمو الروحي ، والخدمة ، وإتمام إرساليتنا على الأرض . سوف تدوم نتائج تلك الأنشطة إلى الأبد .

## صديقى

فليكن **هدف حياتك** الذى تسعى جاهداً لتحقيقه هو أن تعيش حياة منطلقة نحو السماء . مردداً مع القديس بولس : " أنسى ما هو وراء ، وأمتد إلى ما هو قدام . **أسعى نحو الغرض** " ( فى ٣ : ١٣ – ١٤ ) .

قال أحد الأتقياء : [ علمتنى الأيام أنه لا قيمة للحياة بغير حياة .. وأنه لا لذة للبقاء بلا هدف .. وأنه لا نفع لمسعى بلا أمل .

علمتنى الأيام التفاؤل والتحقق من أن الغد المقبل أحلى من اليوم الجميل ] .

**العمر هو سفر .. والسفر هو انتقال إلى هدف**

# ١١ – ترنيمة الإيمان

كان أحد الخدام يتحدث فى أحد الأيام مع عدد من الفنانين المشهورين حول بعض المناظر والرسوم المسرحية ، فقال لهم : [ إنه يدهشنى أن واحداً لم يضع رسم منظر لقطعة لا نظير لها فى أجمل قطع الآداب الإنسانية ] .

فسألوه : وما هى ؟

أجاب : [ صورة حبقوق النبى وهو جالس فى وسط الخراب والدمار يرنم رغم كل شئ **ترنيمة الإيمان** المبتهج الفرح ] .

حقاً .. إن **الإيمان** يرى **النجاح** وسط **الفشل** ، ويرى البناء والتعمير وسط الخراب والدمار .

ما بين التفكير فى الماضى ، والأرق بسبب ما فيه من مرارة وفشل ، وما يصحبه من ندم ، وما يترتب عليه من صغر نفس ، وبين القلق على الغد ، وعدم التأكد من النجاح فيه ، والاستمتاع به ، وإصابة الأهداف ، وتحقيق الآمال ، وإدراك الطموحات :

## يضيع الحاضر ..

يضيع الحاضر وهو **الأهم** .. إذ أننا نملكه ، فالأمس مر وأفلت منا بكل ما فيه ، وتحول إلى ذكرى .

والغد كذلك .. لا نملكه .. ولا نعرفه ، إذ هو فى يد الله .

فليتحول الأمس إلى ذكرى وخبرة تفيدنا فى الحاضر ، وليصبح الغد أملاً مشرقاً وأمنية جميلة ، **وثقة** فى أن الله يرتب لنا فيه الخير .

إننا لا نستطيع أن نسترجع الماضى ، وبالتالى فنحن لا نقدر أن نصلحه أو نعدله ، لقد خرج من أيدينا وصار فى ضمير الزمن !

ولكننا نستطيع أن نجعل اليوم **أفضل منه** .

كتب أحد الفضلاء يقول :
[ انظر إلى هذا اليوم .. إنه الحياة .. جوهر الحياة ..
فى ساعاته القليلة تكمن حقيقة وجودك . معجزة النمو ، ومجد العمل ، وروعة الإنتاج .
**فالأمس** ليس إلا حلماً .. **والغد** ليس إلا خيالاً ..
أما **اليوم** اذا عشناه كما ينبغي ، فانه يجعل من الأمس حلماً سعيداً ، ومن الغد خيالاً حافلاً بالأمل ] .

إنه خداع شياطين .. الذين يدفعونك إلى التفكير فى الماضى ، والندم عليه ، وتبديد الوقت والجهد فى ملامة كاذبة ، وعندما تستريح من التفكير قليلاً فى الماضى ، يستدرجونك للتفكير فى المستقبل ، ولكن بكثير من القلق .

إن هناك الكثير لنستمتع به اليوم .

إن الحياة أجمل وأروع من أن نفقدها فى الملامة الباطلة على الماضى أو القلق المدمر على المستقبل .

لا تسلم نفسك إلى ضمير مريض غير سوى ، بل اجعل حياتك تتسم بالبهجة والفرح .

ليكن يومك أفضل من الأمس ، وغدك أفضل من اليوم . فنحن فى **يد الله** يسير بجانبنا ، وليس علينا سوى أن نواكبه ، دون تطلع للوراء أو نظر إلى المستقبل .. مثل الطفل الذى يسير ممسكاً بيد أبيه ، لا يعنيه إلى أين هو ذاهب . هو يستمتع فقط برعايته ، ويسير فى حمايته ..

فاللحظة الحاضرة فقط ، تستحق الاهتمام ، إذ تحوى كنوزاً ثمينة ، وكما أن الخيال قد يسلبك سعادتك ، ويفقدك سلامك ، ويحرك آلام الماضى ، فيحيها فيك ، ويضاعف من مرارتها ، كذلك فإن المستقبل هو فى يد الله ، وليس من الانصاف أن نتوقع كل الاحتمالات السيئة ، ونتخيل كل حجارة الطريق .. قد جُمِعَت

فى كومة واحدة كبيرة لنسده ، فتصيب الناظر والسائر بالعجز والقنوط .

إن قليل من الجهد اليومى يمنع ذلك ، ويمكننا من المرور يوماً فيوماً .

## عزيزى القارئ

اجلس وسط متاعبك ومشاكلك ورنم مع ( حبقوق ) ترنيمة الإيمان .

فليكن لديك الإيمان والثقة فى عمل الله فى حياتك .

إن أحدث العلوم وهو الطب النفسى يبشر بمبادئ الدين ، فقد أدرك علماء النفس أن **الإيمان القوى** ، والتمسك بالدين والصلاة ، كفيلة بأن تقهر القلق والمخاوف والتوتر العصبى ، وأن تشفى أكثر من نصف الأمراض التى نشكو منها .

إن الأطباء يدركون ذلك جيداً ، ويدركون أيضاً أن الشخص المتدين حقاً لا يعانى قط مرضاً نفسياً .

أتدرى أيها القارئ الحبيب .. ما هو العلاج بالتحليل النفسى ؟
إنه **الاعتراف** .. لا أكثر ولا أقل ..

إن علماء النفس فى العصر الحديث قد رجعوا دون أن يدروا إلى طريق الكتاب المقدس فى علاج الخطية ، فالمريض يحكى تاريخ حياته ، أمام طبيبه ، إلى أن يصل معه إلى سبب عقدة النفس فى عقله الباطن ، وحينما يعرفها المريض ويحلها الطبيب ، ينتهى العلاج . أليس هذا ما يحدث فى الاعتراف لدى الأب الكاهن الذى يحلنا من خطايانا بسلطان الروح القدس .

ألا ترى معى أن طريق المسيحية فى علاج الخطية هو نفس هذا الطريق ..

**طريق الاعتراف** ..

" مَن **يكتم** خطاياه **لا ينجح** ، ومَن يُقِر بها ويتركهـا يُـرحَم " ( أم ٢٨ : ٢٣ ) .

وهل يوجد طبيب وصديق مخلص وكتوم كإلهنا المحب غافر الخطايا .

والآن هيا بنا إلى الطبيب الشافى الذى لا يضن بعلاجه على أحد .

فلن يكون لنا **نجاحاً فى حياتنا** الروحية والجسـدية إلا بالسـير فى دروب الرب .

**سقوط الإنسان ليس فشلاً**

**إنما الفشل أن يبقى حيث سقط**

# ١٢ – مثابــرة مذهلــة

استدعى بابا روما الفنان ( مايكل أنجلو ) لرسم سقف كنيسة ( سيستين ) ، واستمر ( أنجلو ) لمدة أربعة أعوام من العمل الجاد ، استلقى على ظهره طوال هذه المدة الطويلة ، ليرسم السقف فى **مثابرة عجيبة** .

وكان الثمن فادحاً ، فقد أفقده العمل المتواصل لتأدية رسالته قوة الابصار إلى الأبد ، وخارت قواه الجسدية .

وشعر أنه قد شاخ ، وبليت قواه تماماً ، رغم أنه كان فى السابعة والثلاثين من عمره ، حتى أن أصدقاؤه لم يستطيعوا التعرف عليه بعد أن أصيب بالشيخوخة المبكرة .

ولكن كان لالتزام ( مايكل أنجلو ) فى تأدية رسالته التى كُلِفَ بها أعظم الأثر ، فقد أحدث تأثيراً باهراً ومستمراً فى مجتمع الفن ، لقد جاءت لوحاته بارزة تتسم بالأصالة والروعة ، ومنتهى الدقة فى التنفيذ ، مما دفع رسامى ذلك العصر إلى تغيير اسلوبهم فى الرسم ، ولقد أحدثت تحفته الفنية تغييراً جذرياً فى أوربا كلها ، فقد كانت القاعدة التى ارتكز عليها تأثير ( أنجلو ) الهام على النحت والهندسة المعمارية .

مما لاشك فيه أن موهبة ( أنجلو ) خلقت أفقاً واسعاً من الروعة والعظمة ، ولكن بدون **التزام** لم يكن لتأثيره ثقل يُذكر ..

لم يشهد العالم من قبل شخصاً عظيماً من أصحاب الرسالات غير ملتزم ومثابر . **الالتزام والمثابرة** يعطيان لنا قوة جديدة ، فلا نحول أعيننا عن هدفنا ورسالتنا فى الحياة ، مهما واجهتنا الموانع والعقبات .

المقياس الوحيد الحقيقى للالتزام هو **الفعل** ، فما من شئ أسهل من الكلام ، وما من شئ أصعب من تطبيق هذا الكلام يوماً بعد يوم .

إن **الالتزام والمثابرة** هما الوسيلتان الوحيدتان اللتان يجعلانك

نتقدم إلى الأمام . فالالتزام عدو التقاعس ، فهو وعد جاد بمواصلة السير ، والنهوض بعد السقوط مهما تعددت مرات هذا السقوط .

**الالتزام والمثابرة** يجعلانك تواصل المسير نحو تحقيق **رسالتك في الحياة** ، وإتمام أعمال مجيدة وفريدة خُلِقت لأجلها .

إن مثابرة مفلوج بركة بيت حسدا ، كانت **مثابرة مذهلة** ، له ثمان وثلاثين سنة ، وهو يرجو في كل عام أن يُشفى من مرضه . لقد استمر راقداً ولم ينسحب من البركة .

لنخجل أيها الأحباء ، لنخجل ونتنهد على شدة تراخينا وعدم مثابرتنا .

ثمان وثلاثين سنة وهو ينتظر دون أن ينال ما يترجاه ، ومع هذا لم ينسحب .

إنه لم ينال الشفاء بسبب إهمال من جانبه ، وإنما خلال ضغط الآخرين وعنفهم ومتاعبهم .

هذا كله لم يجعله متبلداً ، ولم يؤدى إلى تثبيط عزيمته . بل ظل متمسكاً برجائه في الشفاء حتى نال الشفاء من الرب نفسه ( يو ٥ : ٢ – ٩ ) .

كان لديه الأمل في الشفاء رغم كل هذه السنوات التي مرت عليه وهو طريح الفراش دون أن يساعده أحد على الشفاء في البركة .

**حقاً** .. إن الأمل هو سر الحياة ، والأمل هو حبل النجاة الذى يتعلق به الإنسان .

**حقاً .. إن الفشل هو فقدان الأمل** .

إن الفشل في تحقيق ما نريد أمر طبيعي في هذا العالم الذى نعيش فيه ، ليس الفشل هو الذى يجعل منا فاشلين ، ولكن إذا توقفنا عن المحاولات وقبلنا الفشل نكون فاشلين .

عرف بعض العلماء النجاح بأنه عشرات المرات من الفشل .

الإنسان الناجح في الحياة هو الذى يرحب بالفشل الذى يتعلم

منه ويجعله يتحرك ويتطور ويحقق ما يريد ، يجعله حافزا لـــه ، يؤمن أن الفشل جزء طبيعي من الطريق .

إن للفشل متعة كبيرة وعظيمة لايعرف حلاوتها إلا الناجحين ، الذين حولوا فشلهم إلى نجاح .

إن الفعل الحقيقي هو دائماً ( **الآن** ) والزمـــان الحقيقـــي هـــو باستمرار ( **الحاضر** ) ، والحاضر هو الممكن الوحيد الذى بوسعنا أن نملأه بالعمل .

ربما نأخذ من الماضي عبرة ونتطلع إلى المســـتقبل تفكيـــراً وتوقعاً ، وعلينا إذن أن نقدس الحاضر .

نقدس اللحظة الحاضرة ، فنحن لا نكاد نحيا فى الحاضـــر ، ودوماً يقف الحاضر هزيلاً بين تحسر على مـــاض انتهـــى ، أو تطلع إلى مستقبل لم يأت بعد .

الدعوة إذن – شبابنا الطيب – إلى العمل والاقدام .

الإنسان الذى يعمل يقيم الدليل على أنه موجود بشرى يملـــك حرية إبداعه .. الإنسان لا يملك سوى الاندفاع نحـــو المســـتقبل واثقاً .

وهذا دور **الإيمان** .. إنه لابد من مواجهة مصيرنا .

إن الذين يتوقون إلى عالم هادئ ترتفـــع عنـــه المصـــاعب وتنمحى فيه المخاوف ، ينشدون عالماً اســـطورياً غيـــر صـــالح لسكنى البشر .

علينا أن نضع أمامنا هذا المبدأ : [ الحياة تجربـــة والتجربـــة محاولة وخطأ ] .

يقول القديس ( أغسطينوس ) لأولئك الذين يخشون الفشـــل : [ **أنا أخطئ إذن أنا موجود** ] .

والإنسان يتعلم من أخطائه أكثر مما يتعلم من مواقف الحيـــاة الأخرى . لذلك يُسمى **بالخطأ السعيد** طالما أنه يقود بالضرورة إلى **الصواب السعيد** .

لقد شك ( توما ) فى قيامة الرب يسوع من بين الأمـــوات ، وإن كان ( توما ) مخطئاً فى هذا ، إلا أنه كان ( **الخطأ السعيد** ) ،

فحينما ظهر الرب له مع التلاميذ ، ووضع ( توما ) إصبعه مكان جراحات الرب .. صرخ وقال : " ربى وإلهى " ( لو ٢٠ : ٢٨ ) .

وكان ( توما ) أول مَن اعترف بالمسيح القائم رباً وإلهاً .

هل فهمتم معنى **الخطأ السعيد** الذى يقود إلى **الصواب السعيد** ؟

**لا تبرر ذاتك** .

عندما يفشل الإنسان فى موقف ، ولا يحقق النجاح الذى يريده .. فبدلاً من أن يدرس أسباب الفشل ، ويأخذ عبرة وطريقاً للنجاح .. يملأ الدنيا صياحاً وضجيجاً ، ويبدأ فى أن يعزى الفشل إلى أمور يضحك منها الإنسان السليم .

الحياة مليئة بالحجارة فلا تتعثر بها ، بل اجمعها وابن بها سلماً تصعد عليه نحو النجاح .

**الناجح يرى فى الدنيا**
**أملاً**
**والفاشل يرى فى الدنيا**
**ألماً**

# ١٣ - إصــرار عجيــب

إن ( توماس أديسون ) صانع المصباح الكهربائي .. قد حاول ( ١١٠٠٠ مرة ) ( إحدى عشرة ألف محاولة ) قبل أن يصل إلى مادة السلك التي تصلح للمصباح ، وعندما سأله أحد أصدقائه بعد خمسة آلاف محاولة : [ لماذا هذا **الاصـرار** رغم هذه المحــاولات الفاشلة ؟ ]

أجاب ( أديسون ) قائلاً : [ ليست محــاولات فاشــلة ، فقــد اكتشفت خمسة آلاف مادة لا تصلح للمصباح الكهربائي ] .

هناك مثل ياباني يقول : [ قد تفشل مائتي مرة قبل أن تحقــق النجاح في المرة ( ٢٠١ ) ] .

ومعنى ذلك أنه لا يأس من الوصول إلى النجاح الذي يعتمــد على الثقة بالنفس بعد الكثير من الفشل .

قال أحدهم : [ لا تكن حزيناً على ما ذهب منك ، بــل كــن حزيناً على ما لم يذهب .

ولا تكن قلقاً على فرصة ضيعتها ، بل كن قلقاً على فرصـــة موجودة بين يديك ..

أيها **النصر** ما أعظمك بعد **الهزيمة** ] .

إن الصفة التي يشترك فيها الأشخاص الناجحون هي القــدرة على تحمل المسئولية .

إن الشخص الناجح لا يعتقد أبداً أنه ضحية ، وهــو يعــرف جيداً مسئوليته ، فهو يواجه ما تـُلقى به الحياة مــن مســئوليات عليه ، ويقدم أفضل ما لديه ، مدركاً أنه سيحصل على النجاح إذا أثبت مقدرته على أن يحمل الشعلة .

## عزيــزى القــارئ

هذِب قواك ، ودرب نفسك ، واشحذ عزيمتك ، وتعلم الاعتماد على النفس .. لا تبحث عن أحد يشق لك الأرض ، ولكن ضــع

فى يدك الفأس والمحراث لتشق طبقاتها وتحفر بطونها وتستخرج ما فيها من كنوز دفينة .

فالرغبة فى العمل والمثابرة الدائمة عليه حتى إنجازه ، صفتان تؤديان بصاحبهما إلى أعلى درجات النجاح .

إن الحياة هى تحرك نحو الهدف ومسيرة نحو النجاح ، بإرادة تصبو نحو الأفضل ، تتجدد وتتغير مع فجر كل يوم دون توقف .

إنها حركة لا تعرف الهدوء . قفزات مستمرة نحو ما نتمناه ، برجاء ثابت واتجاه واضح مستقيم ، وأمل يبعث فيك حياة قوية متدفقة .

أمل يملأ القلب شجاعة وعزماً وإقداما لمواجهة الصراعات والمشقات ، مهما كان الطريق وعرا معوجا مملوءاً بالحفر ، ومهما بدا لك أنك تضع قدمك فوق فراغ خاو .

إن سعادة الإنسان أن يتعب ويجاهد ويسعى لتحقيق ما يتطلع إليه فى مستقبله ، فالإنسان كائن لا يستسلم لماضيه ، بل يتجاوزه إلى حاضر أفضل .

ولا يرضى تماماً بحاضره بل يتطلع نحو مستقبل أفضل . هكذا يتغير الإنسان من يوم إلى يوم ، جديداً كل يوم ، متطوراً كل يوم بشكل أفضل من الأمس ، فهو كائن متجدد لا يقف عند حدود ، ولا تعوقه أسوار أو سدود .

هناك حياة بعد الفشل . هناك حياة بعد الخسارة حتى وإن اجتزنا فى اختبارات شخصية يقصد بها إثراء **قيمة الحياة** . وكل صعوبة نجتازها تصبح فرصة مواتية سواء كسبنا أو خسرنا بسببها ، إنها تضيف **قيمة جديدة** لوجودنا .

إننا نتاج **ماضينا** ، لكن ليس علينا أن نكون سجناء فيه .

ليست الحياة سوى تذبذباً بين النجاح والفشل ، والإنسان السوى هو الذى يسعى إلى إيجاد الحلول والبحث عن البدائل ؟

كن إنساناً واقعياً بأن تحدد أهدافاً تتناسب مع إمكاناتك وقدراتك . فالشخص السوى لا يضع أهدافاً مستحيلة التحقيق ، لأن الواقعية تطلب ألا يجلس الفرد فى أبراج من الوهم والخيال .

إنه يريد ما يستطيع ، ويستطيع ما يريد .
يقول ( توماس كارلايل ) : [ إن إنساناً بدون هدف يشبه سفينة بدون دفة – إنه شارد ، لا شئ ، لا إنسان ] .

### فكرة جديدة ..

حكى أحد أصحاب الشركات الصناعية الكبرى عن طفولته ، فقال : عندما كنت صغيراً أردت أن أحصل على عمل ، فطلبت من أصحاب المرطبات المثلجة الثلاثة في بلدنا أن أعمل لديهم في أي عمل ، لكنني لم أجد لديهم عملاً ..
غير أنني ، بعد أسبوع وجدت أحد هذه المحال قد استخدم ولداً جديداً ، فاستجمعت شجاعتي ، وسألت صاحب المحل عن سبب ذلك ، فقال لي : [ لم يكن يدور في ذهني أن عندي عملاً عندما سألتني ، غير أن هذا الولد أتاني **بفكرة جديدة** ..
فقد كانت عنده دراجة ، فعرض عليَّ فكرة حمل المرطبات للزبائن في بيوتهم ، وكان على استعداد أن يوزعها بدراجته ، وكانت هذه **فكرة جديدة** في هذا البلد .. ووجدت أنها ستكون لها نتائج كبيرة في المستقبل فاستخدمته فوراً ] .
وأضاف صاحب الشركة قائلاً : [ كانت عندي دراجة في ذلك الوقت مثل ذلك الولد تماماً ، لكن كان عنده هو شئ آخر لم يكن عندي ، لقد كانت عنده **فكرة جديدة** ، فاستطاع أن يبتكر لنفسه عملاً .. ومن ذلك الوقت تعلمت منه أن يكون لديَّ أفكاراً جديدة ، وأن أحاول الابتكار وصنع النجاح حتى وصلت إلى ما أنا فيه الآن ] .

**عزيـزي**

إن أفضل الطرق لكي تتوقع المستقبل هو أن تخلقه .

**إصلاح الموجود .. خير من انتظار المفقود**

# ١٤ – واجـه الحيـاة

في إحدى مدن الهند ، كان شاباً فقيراً يعمل لدى أحد الأغنياء ، وكان في كل يوم يذهب حاملاً وعائين كبيرين من الفخار ، ويملأهما بالماء ثم يرجع بهما إلى بيت سيده .

وكان أحد الوعائين به شق صغير في جنبه ، بينما الوعاء الآخر في حالة جيدة .

ونتيجة لذلك ، كان يصل إلى بيت سيده حاملاً ما يعادل الوعاء والنصف ، إذ كان الماء يتساقط من الوعاء المشقوق على الطريق .

بقي الحال هكذا لمدة سنتين كاملتين .. إذ كان الوعاء السليم يفتخر جداً بنفسه لأنه يحتفظ بكل ما وُضِعَ فيه من ماء ، بينما الوعاء المشقوق كان يشعر بالخجل واليأس **مدركاً بعجزه** وعدم قدرته على حفظ الماء الذي يوضع في داخله .

وذات يوم تكلم الوعاء المشقوق مع الشاب معبراً عن خجله ومعتذراً عن تقصيره في الاحتفاظ بالماء ..

فأشفق الشاب على الوعاء المشقوق وقال له : [ انظر إلى تلك **الورود الجميلة** النابتة على جهة واحدة على طول الطريق ..

إنها الجهة التي أحملك فيها ، بينما الجهة التي أحمل فيها الوعاء السليم لا يوجد عليها أية ورود .

لقد زرعت على جانب ذلك الطريق بذاراً لبعض الورود ، وهكذا في كل يوم ، وبينما كنت أسير راجعاً إلى بيت سيدي ، كان الماء الذي يتساقط من الشق الموجود بك يروي تلك البذور الصغيرة ، فنمت ..

وإذ كبرت تلك الورود ، كنت أقطفها لأزين بها بيت سيدي ، فلولا الشق الذي في جنبك ما كان لسيدي تلك الورود الجميلة والعطرة لتزين بيته ] .

إن لدى كل واحد منا عيوب وشقوق ، فليس المهم ما تقدر أن تفعل أنت بما عندك ، بل الأهم هو ما يقدر أن يفعله الله بالقليل الذى عندك .

إن كمال قوة الله يظهر فى ضعفك ، وهو يقول لك :

" قوتى فى الضعف تكمل " ( ٢ كو ١٢ : ٩ )

إن الله قادر أن يعمل بضعفك أعمالاً فريدة ومجيدة . فلا تيأس ، ولا تخجل من عجزك وعدم قدرتك على تحقيق الانجازات فغير المستطاع لك أن تعمله ، مستطاع لله أن يعمله بك ومن خلالك .

## واجه الحياة بثقة ..

لا تستسلم لعجزك ، فكثرون ممَن حولك رغم ضعفهم الجسدى وعجزهم حققوا أعظم الانجازات وأجل الأعمال .

ولدت الفتاة الانجليزية ( جيليان توماس ) بغير ذراعين ، بسبب تناول والدتها نوعاً ضاراً من الحبوب المهدئة أثناء الحمل ، لكن ( جيليان ) **واجهت الحياة بثقة** وشجاعة ، فحصلت وهى فى الثامنة عشر من عمرها على رخصة لقيادة السيارة بقدميها ، ونجحت فى امتحان القيادة من أول مرة ، فسجلت بذلك تفوقها على الكثيرين ممَن يستخدمون أيديهم .

كما أنها تستخدم قدميها فى الطهى والخياطة ، وصيد السمك ، وتقول دائماً :

**ليس مهماً ما حُرِمتَ منه ، المهم أن تعرف كيف تحسن استخدام ما حصلت عليه**

# ١٥ – إنهـا الإرادة

لقد أنشأ الصينيون منذ أكثر من عشرين قرناً مـن الزمـان ( سور الصين العظيم ) هذا الحائط الحجرى العجيب الذى يبلـغ طوله ( ٣٠٠٠ كيلو متر ) ، ولقد حماهم مئـات السـنين مـن أعدائهم المغول فى الشمال .

ولا يزال إلى وقتنا هذا أحد المبانى اللافتة للأنظار فى العالم كله ، ويعتبرونه من عجائب الدنيا ، والطريق الذى يوجد فوقـه يبلغ عرضه ( خمسة أمتار ) لا يزال يستخدم إلى وقتنا هذا فـى كثير من الأماكن .

**إنها الإرادة** القوية التى تقول بصوت عالٍ : **لا للفشل** .

حقاً .. إن الإرادة القوية تصنع العجائب وتحقق المعجزات ، وتفعل المستحيلات .

إن ( داود ) النبى لم يعرف فى حياته قط ، أنصاف الحلـول أو يرضى بها ، سواء أمسك بالسهم أو الوتر أو العود أو المقلاع ، فهو الإنسان الذى يشد عزمه وتصميمه إلى النهاية .

وليست هناك قوة على الأرض تستطيع أن تجعله يتراجع عما يمكن أن يكون قد استقر عليه .

وعندما صمم على مواجهة جليات الجبار ، لم يفلح فيه تقريع أخيه وقسوته فى التعبير .
لقد عزم على مقاتلة الجبار ، ولن يتزحزح قط ، حتـى لـو اختبأ الاسرائيليون جميعاً فى جحورهم وشقوقهم ومغاراتهم .

إن داود مغنياً أو مقاتلاً أو خادماً . كان يفعل هـذا **بإرادة من حديد** ، لا تعرف التخاذل أو التراخى ، دون تفرقة بين أسد يقتله أو جبار . يصرعه أو بذل يقدمه لله بذات الإحساس والمشـاعر **والإرادة الصلبة** الثابتة .

ولقد كان ( زكا ) العشار قصير القامة ، فلم يقدر أن يرى يسوع من كثرة الجموع ، فماذا إذن ؟

هل يتقاعد ويتقاعس عن رؤية مَن تطلبه نفسه ؟

لا .. بل ارتفع فوق شجرة جميز التاريخ ( لو ١٩ : ٤ ) .

أيها الإنسان لا تتقاعس .. فأى نقص لديك تكمله **الإرادة القوية** .

## صديقى القارئ

فلتكن لك الإرادة القوية التى تقول بصوت عالٍ .. **لا للفشل** . فالإرادة هى التى تصنع النجاح .

يقول ( أنطوان دى سانت إكسبرى ) : [ إن كومة الحجارة تتوقف عن أن تكون كومة حجارة ، لحظة أن يتأملها رجل واحد ، يحمل في داخله صورة كاتدرائية ] .

إنه بلا شك أن مثل هذا الرجل يكون صاحب إرادة قوية لتنفيذ ما بداخله من انجازات يريد تحقيقها .

اعلم أيها الحبيب أن جذور الإنجاز تقع فى **إرادة** أن تصبح أفضل ما يمكن أن تكون .

لقد عُرف عن العقول المبدعة أنها قادرة على أن تتجاوز أى نوع من التمرين الصعب بإرادة قوية لتحقق ما تريد ، فالجوهر الحقيقى للإبداع هو الجدية .

يقول ( أوريزون سوت ماردن ) : [ إن **الإرادة** تجد طريقاً ] .

ويقول المثل : [ مَن **أراد استطاع** ] ، وهو يعنى أن الذى يملك **الإرادة يستطيع** أن يفعل المستحيل .

إن المقياس الدقيق للرجل ، ليس حيث يقف فى زمن الراحة ، ولكن حيث يقف فى أزمنة التحدى ، مثلما وقف داود الصبى أمام جليات الجبار ، وقَبِلَ هذا التحدى بإرادة قوية لا تلين .

الإرادة متى تمكنت من النفوس ، ذللت كل الصعاب ومحت كل عقبة ، وقهرت كل مانع مهما كان قوياً ووصلت عاجلاً أو آجلاً إلى الغاية المطلوبة .

إن الفرق بين الإنسان الناجح والآخرين ليس نقص العلم لديهم ، ولكن نقص الإرادة .

إن الروح والرغبة فى الفوز وإرادة التفوق هى الأشياء التى تبقى ، وهذه الصفات أهم من الأحداث نفسها .

لا شئ يمكنه مقاومة الإرادة البشرية ، فهى على استعداد للتضحية بوجودها من أجل الوصول لأهدافها .



# ١٦ – سر نجاحى

قال ( روبرت موفات ) : [ عندما خرجت من البيت فى رحلتى الأولى ، ودعتنى أمى على باب الدار ، جذبت رأسى نحوها وقبّلتنى وقالت : يا روبرت .. إنك ذاهب إلى عالم شرير ، فابدأ كل يوم مع **الله** .. **واختم** كل يوم مع **الله** .

فكانت هذه القبلة سبباً فى تغيير قلبى ، وكانت تلك الكلمات **سر نجاح حياتى** ] .

لقد وجهت هذه الأم ابنها إلى الله ، فضمنت سلامته ، وربطت زهرتها الغالية بأصل الشجرة – شجرة الحياة – ربنا يسوع المسيح .

**صديقى**

إن سر نجاح أولاد الله فى كل زمان ومكان فى الأرض ، هو **وجود الله** فى حياتهم . إن الهدف الذى يستحق أن تعيش لأجله هو : " **الرب قد أنجح طريقى** " ( تك ٢٤ : ٥٦ ) .

إنه بحسب يقين الإنسان وقوة إرادته يتحقق له كثير مما يريد ، فمن يتوقع النجاح فى إنجاز عمل ما ، ويثق بأن ذلك ممكن ، وبأن لديه القدرة على القيام به ، وبأنه بالتأكيد سوف يتحقق ، فإنه فى معظم الأحوال يتحقق .

وهذا بالطبع يرفع الروح المعنوية للفرد غالباً ، ويشجعه على مزيد من الانجاز والنجاح .

ومن ثم يولد النجاح نجاحاً تالياً ، وتتتابع الانجازات .

بهذا اليقين تحققت انجازات رائعة للبشرية على أيدى العلماء والأدباء والفنانين وغيرهم ، الذين ثبتوا يقينهم فيما أرادوا أن ينتجوه أو يبدعوه أو يغيروه ، وتابعوا الأمر بالعزم والاصرار والسعى ، فكان لهم ما أرادوا .

وأسهم هذا بالطبع فى اكتشافهم لقدرات كانت كامنة داخلهم

ما كانوا يظنون يوماً بأنها موجودة فيهم ، وربما ما كانوا يحلمون يوماً بأنهم سوف يرونها فى أنفسهم .

نفس الاسلوب السابق اتبعه الرب يسوع ، وطلب منا أن ننهجه في حياتنا ، سواء على المستوى الروحي فى تحقيق النمو فى **العلاقة مع الله** ، أو على مستوى **الحياة اليومية** ،فنراه يقول لنا : " لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل ، لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل ، **ولا يكون شئ غير ممكن لديكم** " ( مت ١٧ : ٢٠ ) .

وعلى نفس القياس حرك الرب يسوع روح الثقة فى الرجل ذو اليد اليابسة ، ونمى عنده **إرادة التغيير** إذ " قال للرجل مد يدك . فمدها ، فعادت يده صحيحة كالأخرى " ( مر ٣ : ٥ ) .

فلو استسلم الرجل لواقعه المُتردى ، وعاش بروح اليأس من مرض تمكن منه طويلاً ، ولو تذمر على الرب يسوع الذى يطلب منه أن يمد يده مع أنها يابسة ، لو فعل ذلك لما نال الشفاء .

فالثقة ( الإيمان ) التى بها امتدت اليد كانت إذن لازمة وأساسية لتحقيق الشفاء .

هذا يعنى أنه بحسب يقين الإنسان يتحقق له ما يريد ، وهذا اليقين هو فى الواقع مزيج من الثقة بالله ( الإيمان ) والثقة بالنفس ، وهناك ارتباط وثيق بينهما ، فمَن يثق بالله ، يثق بنفسه ، ويثق بالآخرين .. ومن ثم فإن المنهج الذى يتجه نحو تحقيق ما نريد باليقين ، والثقة فى إمكانية الانجاز ، لا يعتمد عند المؤمن على الثقة بالنفس بمعزل عن إيمانه بالله .. إنما الثقة بالنفس عند المؤمن تنبع من ثقته بالله وإيمانه به .

**لا توجد خريطة تبين طريق النجاح ، عليك أن ترسمها أنت بنفسك .**

# ١٧ – نحو حياة أفضل

كان يوجد رجل فلاح بسيط وبرئ فى طباعه أكثر من كافة بنى الناس ، اسمه ( بولس ) ..

وفى ذات يوم عاد ( بولس البسيط ) من الحقل ، فوجد زوجته مع رجل فى ذات الفعل ..

وكان هذا بمثابة تحريك من النعمة ألهب قلب ( بولس ) لكى يسلك **طريقاً أفضل** .

فلما دخل عليهما قال لزوجته برزانة وعفة : [ مبارك لكِ فيه أيتها المرأة ، ومبارك له فيكِ ، إذ اخترتيه دونى ] .

ثم أخذ عباءته وانطلق هائماً على وجهه فى البرية الداخلية ، حتى بلغ قلاية القديس الأنبا أنطونيوس كوكب البرية ، وصار له تلميذاً .

واستطاع هذا المحارب العجوز البالغ من العمر ثمانون سنة ، أن يباشر أعمالاً نسكية شديدة وصارمة لا يقدر على ممارستها شاب فى ربيع العمر ونضارة الحياة .

فصارت نفس هذا العجوز كاملة أمام الله ، وبساطته فاقت كل الحدود ، وكانت النعمة الإلهية تؤازره ، وبعدما سكن وحده مدة سنة فى البرية ، حلت عليه موهبة الشفاء ، وموهبة إخراج الشياطين .

إن حياة بولس البسيط والعجوز المحارب مبكتة للرجال الذين حينما تصدمهم الدنيا يرتدون إلى خلف .

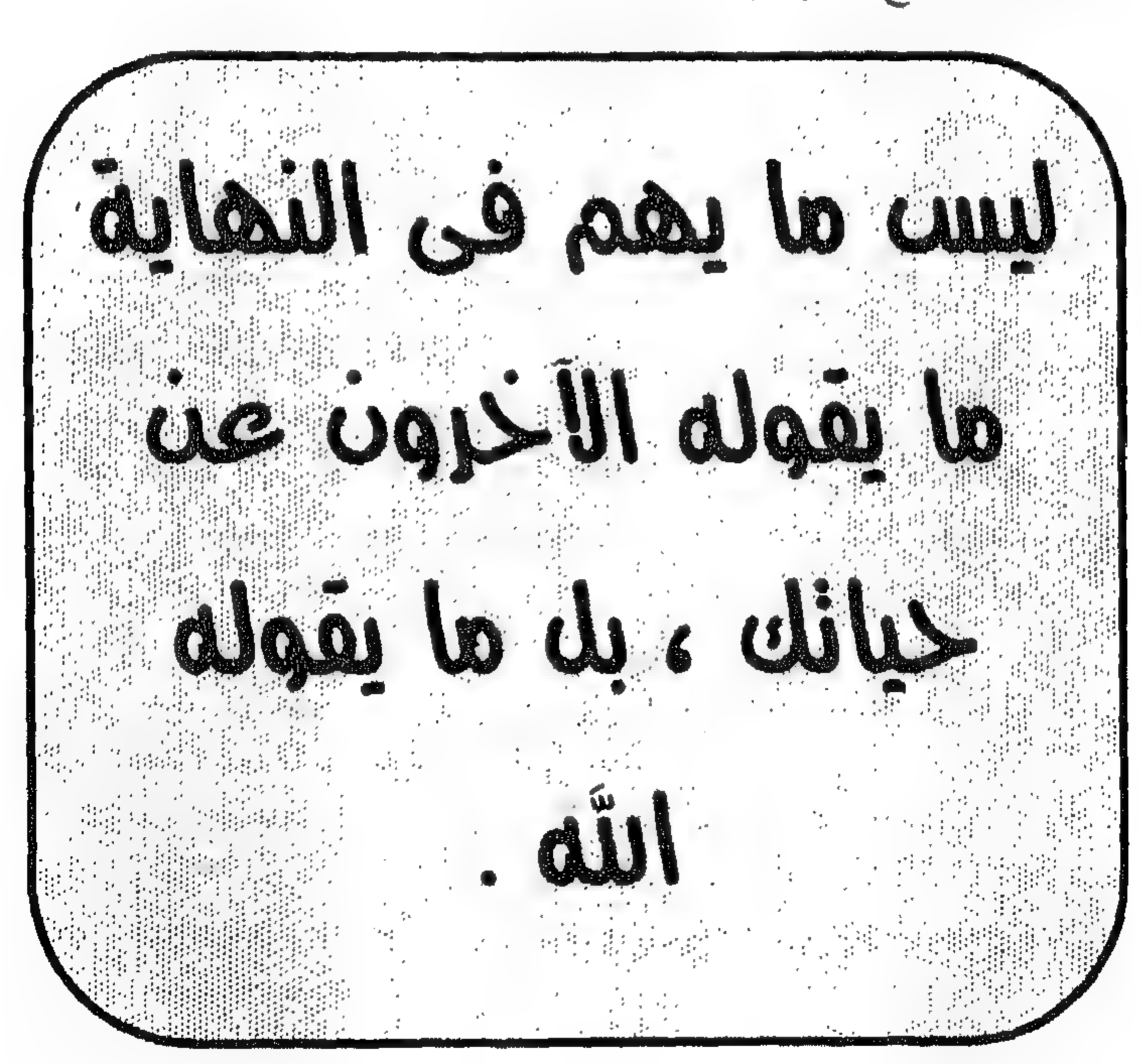
فبولس البسيط فُجِعَ فى خيانة زوجته .. فلم يَثُرُ ، ولم يهدد ، ولم ينتقم ، ولم ييأس ، بل سخر من هذه الكارثة ووطأها بقدميه ، وجعلها منطلقاً جديداً **لحياة أسمى وأفضل** ، فاستعاض عن الزوجة الخائنة بملكوت الله !

وحياته أيضاً مبكتة جداً للشباب الذين يقعدهم خشونة الطريق عن السعى المقدس . فبولس البسيط جاز أشق الاختبارات ،

وسخر من كل العراقيل التي وُضِعَت في طريقه ، رغم كبر سنه وشيخوخته ، لأنه صمم أن يُخلص نفسه فلم يحسب حساب الأتعاب .

أما الشباب اليوم فيسألون عن الطريق السهل ، ويفضلون الكلام الناعم ، ويميلون إلى تأمين الحياة المريحة ، ويجرون وراء المشجعات ، ولو كانت على حساب الرجولة .

إن حياته مبكتة للذين سكنوا القصور ، وألفوا الطعام الفاخر الشهي ، والثياب الناعمة ، والنوم المريح ، والمراكز الدنيوية ، والتسلية بالفسح والزيارات .



# ١٨ – الرؤيـــة المعكوســة

طالب كان يدرس مع زملائه فن الرسم فى إحــدى الكليــات المتخصصة .

وذات مرة أدخل زملائه معه فى تجربة طريفــة ، أراد بهــا التسلية .

فقد أشار إلى إحدى اللوحات المعلقة على الجدار وقال لهم .. أنه يستطيع أن ينقل هذه اللوحة .. ليس كما هى ، بل سينقل كــل ما هو أبيض باللون الأسود ، وكل ما هو أسود باللون الأبيض . ويكون بذلك قد رسم الصورة السلبية المعروفة بالـ ( نيجاتيف ) .

وبدأ يمارس مهمته الشاقة بإتقان شديد ، وهم يراقبونه ، حتى استهوتهم التجربة ، وبدأوا يمارسونها معه .

واستنفذت التجربة من حياتهم أياماً وجهــداً كثيــراً ، كــانوا يحسبونها تدريباً جديداً جيداً ، ولكنها فى الواقع كانت أســوأ مــا فعلوه .

فقد أفسدت هذه التجربة رؤيتهم وأتلفت نظراتهم ، ولــو لــم يقلعوا عنها لفسدت بها أذواقهم وفطرتهم الطبيعية .

الغريب أن أحد الزملاء ، استمر زمناً طويلاً يمــارس هــذا اللون الشاذ ، حتى أصبح هذا الاتجاه يمثل حقيقة **رؤيته المعكوسة** .

فكل ما هو أبيض يبدو أسوداً فى عينيه ، وكل ما هو أســود يراه أبيضاً .. أليس هذا غريباً حقاً ؟!

ولكن الأغرب من ذلك أننا نرى آلاف الناس ، يمارسون فى **حياتهم اليومية** نوعاً من هذه **الرؤية المعكوسة** . إنهــم آلاف النــاس السلبيون .

**ولكن** ..

كيف نخرج من أنياب السلبية ؟

كيف نتحدى روح الجمود والانسحاب من الحياة ؟

كيف نقاوم روح العناد والرفض ؟

كيف نكتسب الروح الإيجابية الفعالة ؟

قد تصبح الإجابة على هذه الأسئلة واضحة جداً ، إذا استعنا بمثال من فن التصوير الفوتوغرافى .

ففى التصوير الضوئى يحصل المصور داخل الكاميرا على صورة طبق الأصل من الغرض الذى يصوره ، بفارق واحد ، هو أن الصورة تكون عكس الأصل تماماً .. فهى صورة سلبية ( نيجاتيف ) تحتل فيها المساحات السوداء مكان المساحات المضيئة .

ولكى يستخرج المصور من هذا النيجاتيف صورة مرئية ، فإنه يضعها على جهاز الطبع ، حيث يمر الضوء فوق هذه السلبية ، فتتخللها أشعة النور ، وتخترق أجزاءها الدقيقة ، فتصبح الصورة على الجانب الآخر مضيئة وطبيعية .

على هذا المثال تماماً يمكن أن تتحول صورتنا السلبية إلى **صورة مضيئة** ، إذا ما تخلل **نور الرب جزئيات حياتنا** ، ومرت **أشعته** النافذة فى تفاصيل **عمرنا** . وهو اختبار روحى عظيم يغير ملامح الحياة كلها .. قال أحدهم : [ كانت **حياتى** موحشة ، مليئة **بالظلام** والضباب ، وكانت رؤيتى للحياة **قاتمة** ، وتعاملى مع الناس محدود للغاية .

وكثيراً ما حاولت أضع حداً لسلبيتى ، فلم أستطع .

ثم جاء اليوم الذى وجهت فيه قلبى إلى **الله** ، ليصلح بينى وبين نفسى ، وتركت ذاتى بين يديه ليفحص دقائقى ، وفتحت قلبى **لنوره الكاشف** .

فأضاء الله حياتى . وكشف لى عيوبى وذنوبى ، وأخرجنى من سجن شكوكى ورفضى وتمردى .

فخرجت إلى حياة جديدة مشرقة إيجابية ناجحة . لقد عالج **نور الرب** أفكارى وسلبيتى ، وغسل الضوء عينى . لقد منحنى الرب انطلاقة إيجابية للبناء ، **ورؤية جديدة** للوجود ، وتطلعاً واثقاً إلى عالم البقاء والخلود ] .

**أخـــى الحبيـــب**

حينما نتواجه مع الإخفاق والفشـــل ، ونـــتكلم مـــع أنفســـنا بالسلبيات ، يرد الله علينا بالإيجابيات :

❖ أنت تقول .. مستحيل ..

والله يقول : " غير المستطاع عند الناس مستطاع عنـــد الله " ( لو ١٨ : ٢٧ ) .

❖ أنت تقول : لقد تعبت جداً .

والله يقول : " أنا أريحك " ( مت ١١ : ٢٨ ) .

❖ أنت تقول : أنا أضعف من أن أكمل .

والله يقول : " تكفيك نعمتى " ( ٢ كو ١٢ : ٩ ) .

❖ أنت تقول : لا يمكننى أن أتمم هذا العمل .

والله يقول : تستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقويك ( فى ٤ : ١٣ ) .

❖ أنت تقول : لا أقدر .

والله يقول : أنا قادر ( ٢ كو ٩ : ٨ ) .

❖ أنت تقول : ما يحدث غير مناسب .

والله يقول : " كل الأشياء تعمل معاً للخير " ( رو ٨ : ٢٨ ) .

❖ أنت تقول : أنا فاشل .

والله يقول : أنا لم أعطِكَ روح الفشل ، بل روح القوة ( ٢ تى ١ : ٧ ) .

**النجاح هو أن تمسك بالفرصة التى تتاح لك ، والفشل هو أن تدعها تفلت منك**

# ١٩ - مسرحية الحياة

سأل مُراسل صحفى الممثلة ( دبورة كيرر *Deborah Kerr* ) عن مشاعرها وهى تؤدى دورها فى الفيلم ( كو فاديس *Quo Vadis* ) فى الوقت الذى اندفعت فيه الأسود نحوها .. فأجابت : [ إننى من الممثلات اللواتى يقرأن المسرحية بأكملها ، وليس مجرد دورها فقط ، وقد قرأتها إلى النهاية ، وعرفت جيداً أن ( روبرت تايلور ) سوف يأتى وينقذنى ] .

يسمح الله لنا أن نقرأ **مسرحية الحياة** كلها إلى النهاية فى الكتاب المقدس ، ويسمح لنا أن نرى أن النهاية سوف تكون مجيئه إلى الأرض ، لينقذنا من الخطية والموت ، ويرحب بنا فى ملكوته .

إن جمال الرواية على مسرح الحياة يرجع إلى عقل المؤلف الأعظم وفهمه .

لقد وضع الله لكل منا نهج الحياة الذى سيسلكه ، ولكل واحد منا دور مرتبط بأدوار الآخرين أيضاً ، والإنسان لا يظهر على مسرح الحياة مستقلاً منفرداً بنفسه ، بل سيظهر فى علاقته بأدوار الآخرين أيضاً ..

وعلى هذا الأساس وضع الله المؤلف الأعظم رواية الحياة لكل منا ، وموقعه فى التاريخ أو العصور أو الأجيال أو الأحداث أو الظروف .

وليس لأى إنسان منا أن يتفاخر لاتساع دوره أو يتذمر لضيق دوره فى رواية الحياة .

فما على كل إنسان منا ، هو أن يتقن دوره الذى حدده الله له فى الحياة .

قال شكسبير : [ العالم كله مسرح ، وجميع الناس رجالاً ونساءاً هم مجرد ممثلين ] .

فلماذا إذاً الذى يقوم بدور الملك يتمخطر فى فخامة تاجه ،

ويظهر أنه أفضل من الذى يقوم بدور الفلاح ؟

بينما عندما تنتهى **مسرحية الحياة** ، ويُرفـَع الستار ، أما يكون الاثنان متساويين ؟

فلماذا إذاً لأى إنسان فى العالم عندما يكون متمتعاً بالكرامة والثروة يظن أنه أفضل ممَن لا يحوز هذه الأشياء ؟

عندما تنتهى **مسرحية الحياة** ويُسدل الستار ، لن نـُسأل عن نوع الدور الذى حـُدد لنا لنأديه ، ولكن كيف أكملناه وأتقناه .

لذلك يجب أن نرى وضعنا فى الحياة فى منظارها الصحيح .

إن فريق كرة القدم يتكون من أحد عشر لاعباً ، وكل لاعب له مكانه الخاص فى الفريق ، وطوال فترة المباراة على كل واحد مسؤولية الالتزام بمكانه بكل قدرته ..

كل حركة يتحركها محسوبة عليه ، ونجاح الفريق ككل يعتمد عليه ، هكذا مسؤوليتنا تجاه الله .

الله عين لكل واحد منا مكانه فى الحياة ، وفى النهاية سوف يُعطى كل واحد منا جواباً له عن كيفية الطريقة التى أنجز بها دوره المنوط به تنفيذه .

بعد انتهاء مباراة كرة القدم ، يُحدد المدرب ميعاداً مناسباً ، ليُعيد فيه مع الفريق رؤية المباراة المُسجلة على شريط فيديو .

سوف تـُدرك من ذلك أن كل اهتمام اللاعبين هو تنفيذ تعليمات وخطة المدرب ، قد لا يعلم المشاهدون إطلاقاً إن كان كل لاعب قد أدى دوره المُحدد له ، ولكن المدرب يعلم جيداً ، وهذا سوف يستعلن على الشاشة عند رؤية الفيديو .

نحن أيضاً المؤمنين لنا مُدرب ، وقد أخبرنا مسبقاً أنه سوف يأتي يوم تـُعاد فيه قصة الحياة ، سوف تظهر الأعمال الجيدة والأعمال الرديئة ، كاللعبات الجيدة ، واللعبات الرديئة .

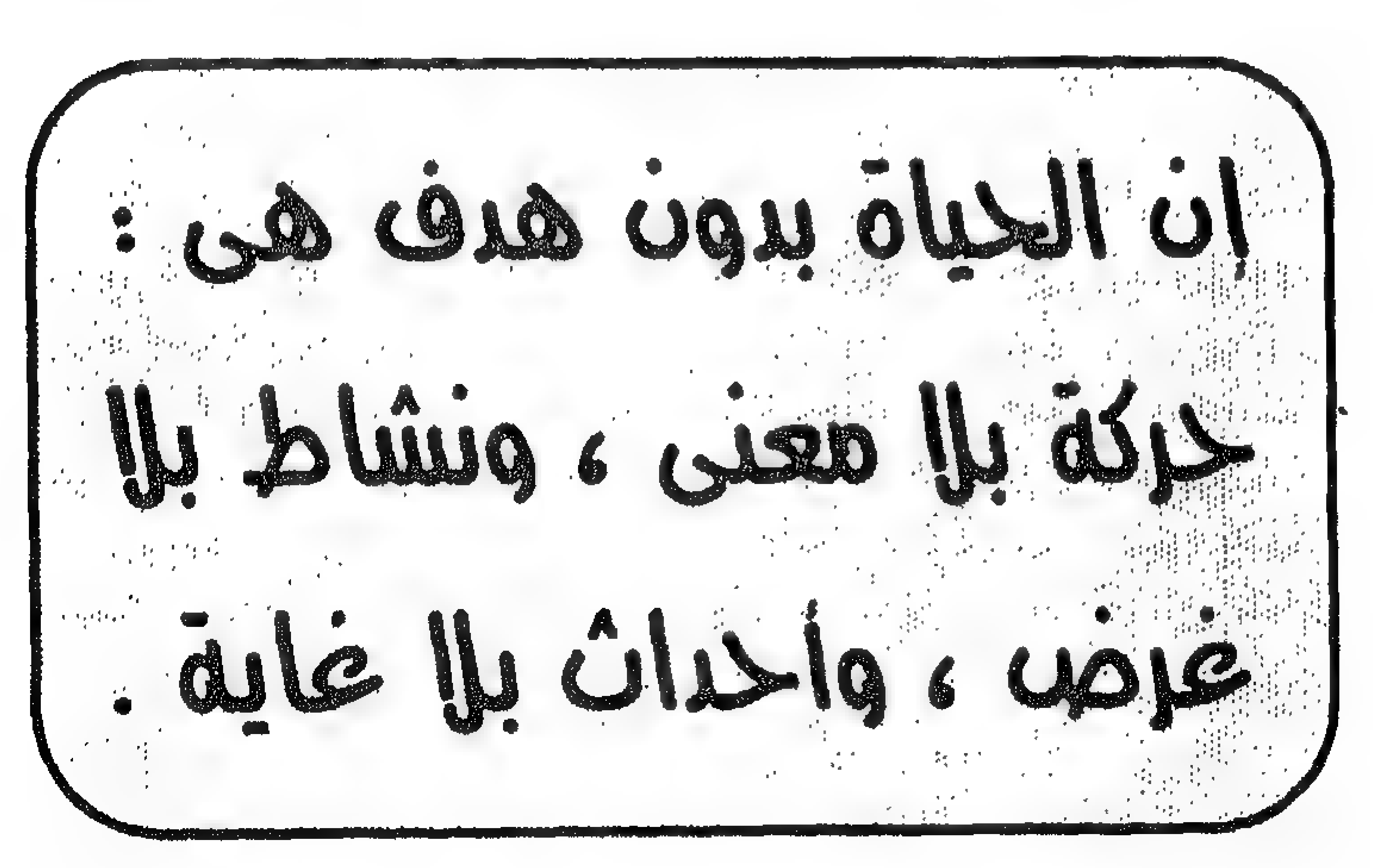
فلماذ إذاً لا نبدأ الآن أن نؤدى دورنا فى الحياة ، لا لإشباع رغبة المشاهدين ، ولكن لمشاهد آخر : المسيح الحى ، والمدرب الأعظم .

لا يوجد بالطبع أحد كامل ، وبالتأكيد توجد أدوار رديئة في حياتنا كما توجد كذلك أدوار جيدة ، لكن يجب ألا يعوقنا هذا أو يُثبط من همتنا .

قد يصوب اللاعب تصويبة رديئة ويُخطئ الهدف عندما يسدد على المرمى ، وهذه العثرة تجعله يرغب في العودة إلى التسديد على المرمى ، وبتسديدة أخرى يمكنه إحراز الهدف .

يُقال أن أغلب المباريات الفائزة ، إنما هي ناتجة عن عودة تسديدات مرتدة .

لا يختلف هذا الأمر أبداً عن حياتنا اليومية ، ولكن بتغيير واحد ، وهو أن الكرة المرتدة وإعادتها للمرمى تعني في حياتنا المسيحية التوبة وتعويض ما فات من إخفاقات لتحقيق هدف حياتنا .



# ٢٠ – الإيمان بالمستقبل

ذهب سائح إلى قرية صغيرة فى تلال قرية ( مسين *Main* ) التى حُكِم بإزالتها ، إذ قررت الدولة بناء سد ضخم قوى على البحر ، وصار من المتوقع أنه فى خلال سنة سوف تُغمر كل المنطقة ببحيرة عظيمة .

كان تأثير هذا القرار مُربكاً جداً على كل سكان القرية ، كل شئ توقف تماماً .

البناء توقف ، الاصلاحات تعطلت ، التجديدات أُلغيَت . ما لزوم دهان منزل إن كان فى غضون سنة سوف يُغمَر تماماً بالماء ؟!

وهكذا من شهر إلى شهر امتلأت القرية بالقاذورات ، وصارت كشبح ..

يعلق السائح على هذا فيقول : [ حيث لا **إيمان بالمستقبل** ، لا توجد قوة فى الحاضر ] .

إن العلم يقول أنه لا يوجد شئ فى الطبيعة ، حتى ولو كان جزءاً صغيراً جداً ، يمكنه أن يتلاشى بدون أن يترك أثراً ، فالطبيعة لا تعترف **بالفناء** ، وكل ما تعرفه هو **التحول** .

فإن كان الله يطبق عملياً هذه المبادئ الأساسية على أصغر الأجزاء والتافهة للغاية فى عالمه ، أليس من البديهى أن يطبقها على تحفة خليقته الرائعة : النفس البشرية ؟

أعتقد أنه يفعل وكل ما عرفته من العلوم يقوى إيمانى فى استمرارية وجود كياننا الروحى فيما وراء أسوار الموت ، فلا شئ يختفى آثاره .

فى تقديم ايمان لنا بالمستقبل : [ وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى ] .

فإن قانون الإيمان يمدنا بقوة عظيمة وهدف ومعنى للحياة الحاضرة .

ان لحظة الموت هى لحظة نوال الوعد الإلهى بدخول الأبدية السعيدة خلف آفاق الزمن .

إن إيماننا الضعيف يمنعنا من أن نتحقق بوضوح وقوة ما يجب أن يكون عليه سر فرحنا ..

فكثيراً ما نعتبر الحياة الأبدية تذييلاً نهائياً لكتاب صفحاته هى حياتنا الأرضية ..

ولكن العكس صحيح !

حياتنا الأرضية هى مقدمة الكتاب ، والحياة الأبدية هى الكتاب نفسه .

حياتنا الأرضية مجرد معبر ، فنحن الآن فى ظلمة الخندق ، وحالما نتركه ندخل عالماً من النور والجمال .

هناك – على الجانب الآخر – كل احتياجاتنا الحقيقية نشبعها إلى الأبد بصورة فائقة ، وهكذا نفهم المعنى الكامل لمنحنى حياتنا الأرضية .

إننا كثيراً ما نعتبر حياتنا الأبدية امتداداً غامضاً لحياتنا الأرضية ، لكن حياتنا الأرضية فى الحقيقة هى مجرد مقدمة .

لقد خُلِقَ الإنسان لكى يكون شريكاً لله فى حياة أبدية لا تنتهى ، لذا فهو مخلوق ساعٍ نحو **الأبدية** ، متطلع إلى **المستقبل** " جعل الأبدية فى قلبهم " ( جا ٣ : ١١ ) .

وهو إن كان يحيا فى الحاضر إلا أنه متجه نحو حياة أفضل سيجدها فى المستقبل .

هذه الحياة الأفضل تبلغ قمتها فى الحياة الأبدية السعيدة ، ولذلك نجد الإنسان ينظر إلى الغد متوقعاً أن يكون أكثر إشراقا من اليوم ، وينظر إلى يومه ، محاولاً أن يصنع فيه شيئاً أفضل مما صنعه فى ماضيه .

فهو إذن ينسى ما هو وراء ، ويمتد إلى ما هو قدام ، يسعى نحو **هدف أفضل** محاولاً أن يدركه ويحققه ( فى ٣ : ١٣ ، ١٤ ) .

هذا يعنى أن الإنسان الذى وضع الأبدية فى قلبه ، وسعى

إليها ، فإن الأبدية تجذبه إليها شيئاً فشيئاً ، فيجدده روح الله ، ويدفع به إلى حياة جديدة كل يوم تغيره إلى الأفضل بلوغاً إلى الأبدية والحياة الأفضل بما لا يُقاس .

لقد زرع الله فينا شوقاً وتطلعاً نحو الأبدية ، كى نظل نسعى ونعمل ونجتهد لنبلغها ، وبدون هذا الشوق لا يُدرك الإنسان معنى حياته .

يقول ( القديس أغسطينوس ) :
[ السيد المسيح هو الطريق الذى يجب أن نسلكه ، **وهو الهدف** الذى نسعى إليه ] .

بعد أن فازت العداءة ( إيلانا ماير ) فى الجرى بميدالية أوليمبية فى دورة ( برشلونة ) سنة ١٩٩٢ م ، قالت : [ المسيح هو **هدفى الأسمى** وبهجتى العظمى ] .

## صديقى القارئ

هوذا القديس بولس الرسول ينصحنا قائلاً :
" اركضوا لكى تنالوا " ( ١ كو ٩ : ٢٤ )

اركض نحو المسيح لكى تعانقه ، فيبارك سعيك ، فاستمرار ركضك نحوه ، هو إعلان عن احتياج دائم ومتواصل لتدخله بالنعمة ، ليقدسك ويوجهك ويجدد نشاطك ويهبك عربون من أفراح الدهر الآتى .

سلم للرب حياتك ، واعطه يومك ، يُعطيك غدك ، ومستقبلك ، وأبديتك .

إن كان الله قد جعل الأبدية فى قلبك ، وزرع فيك شوقاً وتطلعاً إليها ، فهل تجعلها ..

**هدف حياتك ؟**

**الإنسان هو المخلوق الوحيد الذى يعيش فى الزمان ، ويحِّن للأبدية**

أخيـــــراً ..

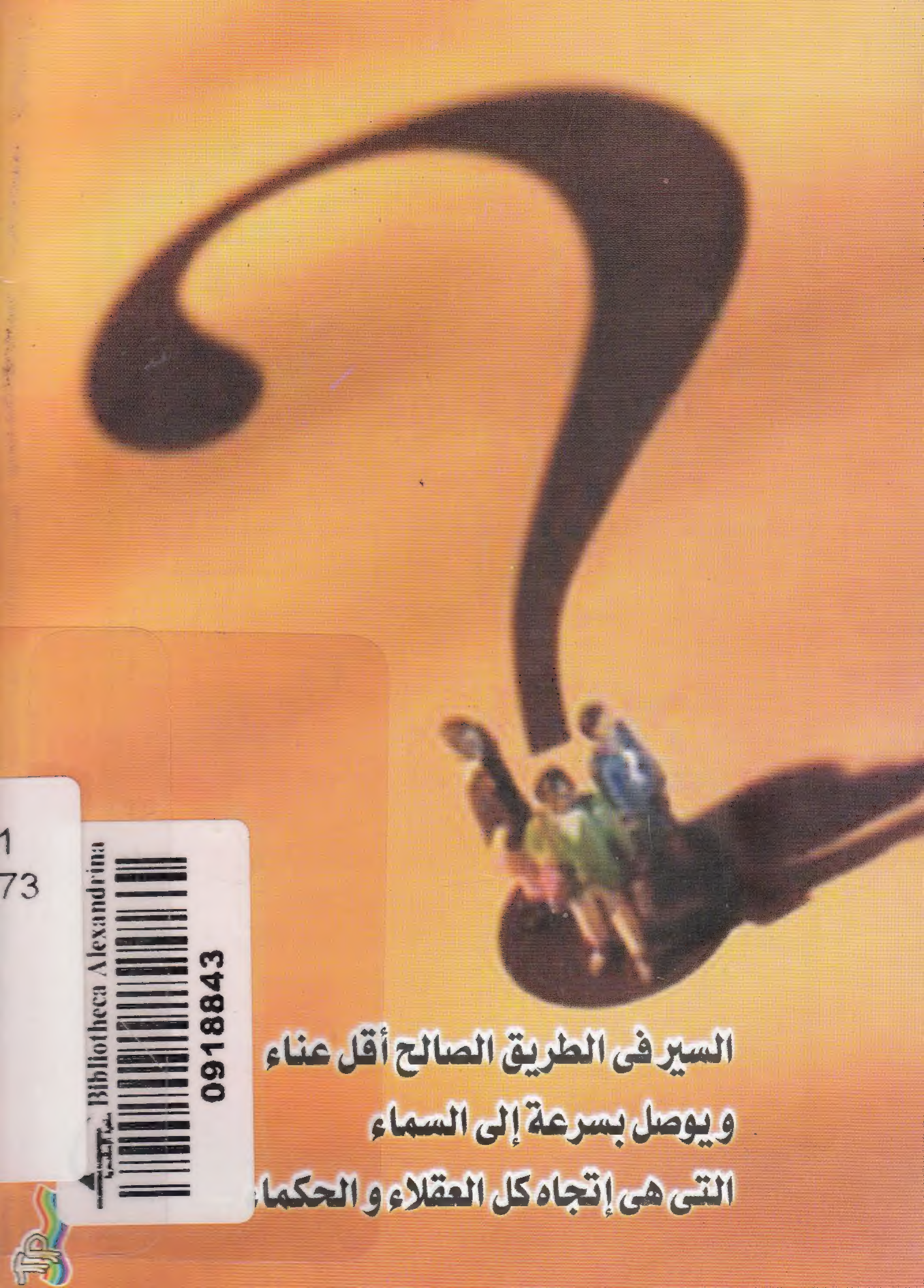
[ ستعرف أنك قرأت كتاباً جيداً ، عنــدما تقلــب الصــفحة الأخيرة ، وتحس كأنك فقدت صديقاً ] ( أحد الفلاسفة )

# الفهرس


| م | الموضـــوع | رقم الصفحة | م | الموضـــوع | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|---|
| ١ | مــلء الحيـــاة | ٥ | ١١ | ترنيمة الإيمـان | ٤٩ |
| ٢ | القصد مـن حياتـك | ٨ | ١٢ | متـابرة مذهلـة | ٥٣ |
| ٣ | مسـتقبل الحيـاة | ١٥ | ١٣ | إصرار عجيـب | ٥٧ |
| ٤ | قائـــد حيـــاتى | ٢١ | ١٤ | واجـه الحيـاة | ٦٠ |
| ٥ | القيمـة الإنسـانية | ٢٢ | ١٥ | إنهـــا الإرادة | ٦٢ |
| ٦ | مـــذاق الحيـــاة | ٢٧ | ١٦ | ســر نجـاحى | ٦٥ |
| ٧ | ثـــق بنفســـك | ٣٠ | ١٧ | نحو حياة أفضل | ٦٧ |
| ٨ | كـافح فـى الحيـاة | ٣٣ | ١٨ | الرؤية المعكوسة | ٦٩ |
| ٩ | واصـل العمـــل | ٣٨ | ١٩ | مسرحية الحيـاة | ٧٢ |
| ١٠ | هـدف حياتـــك | ٤٥ | ٢٠ | الإيمان بالمستقبل | ٧٥ |

## صدر عن هذه السلسلة


١ ـ صرخـة خـادم
٢ ـ دمـوع الحـب
٣ ـ صياد النـاس
٤ ـ أيـن الحـب ؟
٥ ـ عـش الحـب
٦ ـ رحلـة التحدي .
٧ ـ صناع الحيـاة .
٨ ـ إليك أنت (الجزء الأول)
٩ ـ إليك أنت (الجزء الثاني)
١٠ ـ إليك أنت (الجزء الثالث)
١١ ـ أشواك الـورد .
١٢ ـ آلام الزمـان .
١٣ ـ طريـق الأرض .
١٤ ـ ما هـي حياتـك ؟
١٥ ـ أيـام العمـر
١٦ ـ وأنـا حملتكـم .
١٧ ـ على أجنحة النسور
١٨ ـ سفينـة الحيـاة .
١٩ ـ زمن الحـب
٢٠ ـ نبع الحـب
٢١ ـ مـا أجمـلك ؟
٢٢ ـ رسالـة إليـك .
٢٣ ـ نبـع الحيـاة
٢٤ ـ أعظـم حـب .
٢٥ ـ الأيام تتكلـم .
٢٦ ـ الرفيق والطريق .
٢٧ ـ من هو صديقـي ؟
٢٨ ـ وأنـا أريحـك .
٢٩ ـ لمـن أنـت ؟
٣٠ ـ كيـف أدعـوك ؟
٣١ ـ تليفون السمـاء .
٣٢ ـ أنشودة الحيـاة .
٣٣ ـ مـاذا زرعـت ؟
٣٤ ـ ما هـي رسالتـك ؟
٣٥ ـ اتبعني أنـت
٣٦ ـ صوت صـارخ .
٣٧ ـ ذئاب وحمـلان
٣٨ ـ التفت إلـيَّ .
٣٩ ـ من أجلـك .
٤٠ ـ لسان وآذان .
٤١ ـ فن الصمت والكلام .
٤٢ ـ فـن الحيـاة .
٤٣ ـ معنـى الحيـاة .
٤٤ ـ رحلـة الحيـاة .
٤٥ ـ هـدف حياتـك .



Bibliotheca Alexandrina
0918843